السنة الرابعة عشرة
تموز ٢٠١٣

الغريب

في الكتاب المقدس

٥٣

في الكتاب المقدس

بيبليا للنشر
الموصل - العراق

ملفات الكتاب المقدس

مجلة بيبلية متخصصة مصورة معربة عن Les Dossiers de la Bible

- يقدم كل ملف طرحا علميا وراعويا لنصوص الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد
- بقلم اختصاصيين في العلوم البيبلية يجعلون النصوص سهلة المنال وعذبة المذاق
- تصدر بالعربية منذ عام ٢٠٠٠ عن دار بيبليا للنشر - مركز الدراسات الكتابية بالموصل

دمْ

كنيسة مار توما / الموصل - العراق

السنة الرابعة عشرة
تموز ٢٠١٣ - الملف ٥٣

المدير المسؤول: الأب بيوس عفاص
الإخراج الفني: سمير جرجيس حمندوش

المحتوى

الافتتاحية: كنت غريبا فاويتموني	الاب بيوس عفاص	٢
آراء وتعقيبات:	...	٣
اسرائيل والغرباء	فيليب كريزون	٤
الغريب والشريعة في العهد القديم	دومينيك باريوس	٨
الهكِ... الهي	(راعوث ١: ١٧)	١٠
الانبياء: اقوال حول الغريب	مادلين ليسو	١١
الوسطية: توت عنخ امون والنبطيون	فيليب كريزون	١٥-١٨
يونان عند الوثنيين	آلان مرشدور	١٩
يونان وخبرة المحدودية	جيرار بيّون	٢١
الغريب، يسوع، المسيحيون الاوائل	ف. تريكار و ب. م. بود	٢٤
المرأة الكنعانية	آلان مرشدور	٢٩
ورقة عمل: قراءة لسفر راعوث	فيليب كريزون	٣٠
جواب على سؤال: معنى اسم الوحش ورقمه	جان بيير بريفو	٣١
تقرير عن ايام الكتاب المقدس (الموصل، قره قوش)	...	٣٢
تقرير عن تخرج الدورة العاشرة في م.د.ك	غلاف	٣
يسوع والكنعانية	كلود تاسان	غلاف ٤

الغلاف

العبرانيون لدى خروجهم من مصر حيث كانوا نزلاء منمنمة في مخطوطة من القرن ١٢ المكتبة الوطنية - اثينا

يسوع والكنعانية

يصدر عن دار بيبليا:

- **سلسلة ابحاث كتابية:**
  كتب بيبلية رصينة بقلم اختصاصيين تساعد على الدخول إلى عالم الكتاب المقدس. ظهر منها ١٣ جزءاً
- **سلسلة تفاسير:**
  عشرة اجزاء تغطي بالتفسير الراعوي اسفار العهد الجديد برمتها. ظهر منها ٩ أجزاء
- **مختارات الفكر المسيحي:**
  كتب توثق ابوابا من مجلة الفكر المسيحي للاعوام ١٩٧١ - ١٩٩٤. ظهر منها ١٠ أجزاء
- **سلسلة 'روافد':**
  نتاجات لمؤلفين ومترجمين في مختلف الميادين. ظهر منها : الخطوات الأولى للمسيحية، مختطف يعيد قراءة حياته
- **دوريات وكتب مستنسخة:**
  اكثر من ٢٠٠ عنوان تسهم في اشاعة الثقافة العامة والبيبلية منها بنوع خاص.

السنة الأولى ٢٠٠٠
١. الحديث عن القيامة
٢. الافخارستيا
السنة الثانية ٢٠٠١
٣. ايليا واليشاع
٤. امثال يسوع
٥. ما وراء الموت
٦. عجائب يسوع
السنة الثالثة ٢٠٠٢
٧. قراءة في انجيل متى
٨. اعمال الرسل
٩. قراءة في مؤلف لوقا
١٠. حزقيال النبي
السنة الرابعة ٢٠٠٣
١١. اناجيل الطفولة
١٢. القديس بولس
١٣. سفر يونان
١٤. كنيسة البدايات
السنة الخامسة ٢٠٠٤
١٥. القديس مرقس
١٦. سفر المزامير
١٧. النبي عاموس
١٨. صلاة الابانا
السنة السادسة ٢٠٠٥
١٩. انجيل يوحنا
٢٠. الروح القدس
٢١. الاناجيل المنحولة
٢٢. اشعيا النبي
السنة السابعة ٢٠٠٦
٢٣. سفر ايوب
٢٤. ارميا النبي
٢٥. سفر الرؤيا
٢٦. الغفران في الكتاب المقدس
السنة الثامنة ٢٠٠٧
٢٧. اشعيا الثاني وتلاميذه
٢٨. اوجه يسوع
٢٩. الآلام بحسب يوحنا
٣٠. سفر الخروج
السنة التاسعة ٢٠٠٨
٣١. لا فقراء بعد اليوم
٣٢. الآلام بحسب انجيل لوقا
٣٣. روح العنصرة
٣٤. العهد من سيناء الى يسوع
السنة العاشرة ٢٠٠٩
٣٥. العماذ في الكتاب المقدس
٣٦. بولس وقورنتس
٣٧. حين يتكلم الله
٣٨. مريم أم يسوع
السنة الحادية عشرة ٢٠١٠
٣٩. أورشليم: مدينة السلام
٤٠. كما في الكتب
٤١. واعطاها اسما
٤٢. روايات الكتاب المقدس
السنة الثانية عشرة ٢٠١١
٤٣. الجبل في الكتاب المقدس
٤٤. الحرب والسلام
٤٥. ابراهيم خليل الله
٤٦. طرق لتفسير الكتاب المقدس
السنة الثالثة عشرة ٢٠١٢
٤٧. ملائكة الميلاد
٤٨. يسوع من الناصرة
٤٩. هل املى الله الكتاب المقدس؟
٥٠. الله الخالق
السنة الرابعة عشرة ٢٠١٣
٥١. ينابيع وآبار
٥٢. بولس، رسول الامم
٥٣. الغريب في الكتاب المقدس
٥٤.

المجموعة الكاملة (١- ٥٠)	٧٥٠٠٠د.
مجموعة ٧ اعوام (٢٣-٥٠)	٢٨٠٠٠د.
مجموعة ٤ اعوام (٣٥-٥٠)	١٦٠٠٠د.
مجموعة ٣ اعوام (٣٥-٤٦)	١٢٠٠٠د.
مجموعة عام ٢٠١٢ (٤٧-٥٠)	٥٠٠٠د.

(اشتراك لعام ٢٠١٣ : ٥٠٠٠ د.)

الملف لعام ٢٠١٣: ١٥٠٠ د.

bibliamosul@yahoo.com
موبايل: ٠٧٧٠١٠٠٨٨٩٩

بقلم عدد من الاختصاصين
تعريب: الخوري ميشال صقر

ملفات الكتاب المقدس

الغريب في الكتاب المقدس

السنة الرابعة عشرة ٢٠١٣

بيبليا للنشر
الموصل-العراق

مركز الدراسات الكتابية

كنت غريبا فآويتموني

لكي نبلغ إلى مشهد الدينونة هذا، ينبغي ان نقطع مسافة طويلة في تعامل بني اسرائيل مع الغريب والنزيل وابن السبيل؛ تعامل القى الكتاب المقدس عليه الضوء ليجعل منه موقفا يستلهمه المؤمن على مثال الله ذاته. ألم يكن الآباء ابراهيم اسحق ويعقوب مهاجرين؟ ألم يصبح بنو اسرائيل، بفضل يوسف، نزلاء في مصر، مرحبًا بهم، ومن ثم مضطهَدين ومستعبدين إلى ان جاء الخروج ليضع حدا لمعاناتهم... ومن هنا، وبفضل العهد المبرم معهم في سيناء، سيبقى الله يذكرهم انهم كانوا نزلاء في مصر، فيترتب عليهم بالتالي أن يرتقوا بالنزيل والغريب على مدى اجيالهم. وبعد استقرارهم في الارض الطيبة، كان عليهم ايضا ان يسعوا لدمج السكان الغرباء وشملهم ببركة ابراهيم...

وسرعان ما تصبح الشعوب الغريبة خطرا على ايمانهم ووحدتهم وتهديدا لامان وسلام مملكة اسرائيل ويهوذا من قبل الامبراطوريتين العظميين اشور وبابل... ولعل الخطر الاكبر كان يكمن في عبادة الاصنام، وهي تهدّد ايمان بني اسرائيل وتفقدهم هويتهم الخاصة. وكانت لهم محنة الجلاء الى بابل فرصة للعودة إلى ينابيع الايمان والمحافظة على شريعة الرب، كما كانت الفرصة لاكتشاف بان اله اسرائيل هو إله كل الشعوب وليس آخر سواه، هو الذي، على يد قورش، حررهم واعادهم الى ارضهم... وفيها توجب عليهم ان يعيدوا "ترتيب البيت" بعد ان احتل الغرباء ارضهم، وبدأ الاصلاح يمتد إلى فرض شريعة السبت ومنع الزيجات المختلطة وطرد الغرباء واطلاق النساء الغريبات... حتى اصبح كل ما هو غريب نجسا!

إلا ان مقابل هذا التيار المتشدد، نشأ توجّه منفتح تجاه الغرباء والشعوب ينبئ بان الله سيكون بالتالي إله كل الشعوب وسيأتي بهم الى جبل قدسه... "لان بيته بيت صلاة لجميع الشعوب" (اش٥٦:٧)، وهذا التيار الشمولي تبناه كثير من الانبياء في كتاباتهم، كما عكسته بعض الاسفار من مثل سفر راعوث وسفر يونان...

اليس لاسرائيل دعوة ليشهد لايمانه بين الشعوب؟ أليس من اجل ذلك دفع الله بيونان إلى تبشير اهل نينوى بالخلاص الذي حصلوا عليه بالرغم من معاندة النبي اليهودي الذي كان يريد ان يفرض قناعته القومية الضيقة على الله؟ ومن هنا نشأت الرغبة في هداية الوثنيين "الدخلاء". إلا ان اضطهاد السلوقيين في القرن الثاني الذين ناهضوا الدين اليهودي في شرائعه وممارساته دفع بالمكابيين إلى المقاومة التي اعادت لهم شيئا من الاستقلال؟ ولكن سرعان ما اعقبهم الرومان الذين فرضوا عليهم سيطرتهم الكاملة، حتى بلغنا مشارف العهد المسيحي حين كان كثير من يهود الشتات قد تحضروا بالحضارة اليونانية واندمجوا بها... وسيبقى الفريسيون في زمن يسوع منقسمين بشأن هذا التوجه "الرسولي" تجاه الأمم، إلى ان تقوم الكنيسة الناشئة بخطوة جريئة في هذا الاتجاه حين دفعها الروح القدس إلى تبشير الوثنيين...

فمن اجل حسم مسألة قبول الوثنيين الغرباء في حضن الجماعة المسيحية الفتية عقد مجمع اورشليم عام ٤٩ وكانت الغلبة للتيار المنفتح، بفضل المسيحيين الهللينيين، وعلى رأسهم بولس، رسول الامم، الذي سيكتب إلى اهل افسس قائلا، : "لستم بعد اليوم غرباء او نزلاء، بل انتم ابناء وطن القديسين ومن اهل بيت الله" (٢:١٩). وهذا التوجه الشمولي تكرس بعد خراب الهيكل عام ٧٠ حين رأى فيه المسيحيون علامة عهد جديد يكون الله فيه ابا لكل الشعوب "ويسكن معهم وهو سيكون [الله معهم]" (رؤ ٢١:٣)! ألسنا بالتالي ازاء يسوع المصلوب الذي اقامه الله وجعله "ربا" فوق كل سيادة وسلطان، ونصبه في دور ابن الانسان، ديانا للاحياء والاموات؟

وابن الانسان هذا هو الذي ، حين يأتي في مجده، سيقول للذين عن اليمين: غريبا كنت فآويتموني ! وما اجمله ردًا لمن تساءلوا متى فعلوا ذلك او لم يفعلوه: كل ما صنعتم (او لم تصنعوا) لواحد من اخوتي هؤلاء الصغار فلي صنعتموه (او لم تصنعوه)!

الأب بيوس عفاص

مع تحيات دار بيبلها للنشر
الموصل في ٢٦ ايار ٢٠١٣

آراء و تعقيبات

• بولس. عدو الغلاطيين؟

- كل شيء يشير، ايها العزيز ماجد، إلى ان الملف ٥٢ هو لشهر نيسان ٢٠١٣ (وليس لشهر كانون الثاني كما ورد خطأ على الغلاف!). اما ان يكون عنوان الجواب على السؤال "بولس عدوّ النساء؟"، فذلك كان في الاصل "بولس، عدو الغلاطيين؟" وقد سماهم "اغبياء" لانهم سُحروا بتبشير "الاخوة الكذبة" الذين ارادوا ان يبدّلوا انجيل المسيح...

• دعوة بولس

"...ولم اكن اعلم أن دعوة بولس -وليس اهتداءه كما اوضحتم- ترد ثلاث مرات في سفر اعمال الرسل، ومرة في الرسالة الى الغلاطيين! شكرا لكل معلومة نستقيها من ملفات الكتاب المقدس التي لا ابالغ إذا قلت بان ملفاً احسن من ملف!"

س.ج. - قره قوش

• لوحة الصفحة الوسطية

"... واكتشفت الغنى الذي تحمله ايقونة الصفحة الوسطية للقديسين الرسولين بطرس وبولس... ولا اخفي عليكم ان كل ما في الملف، من ألفه الى يائه، يجتذبني ويفيدني... كم اتمنى ان تعم فائدته على اكبر عدد من القراء في العراق وخارجه".

م.د. - تللسقف

- تلك هي امنيتنا، : ان يكتشف المؤمنون الثراء الخفي في "الملفات"... تلك هي مهمة الرعاة وكهنة الرعايا الذين تقع عليهم مسؤولية التعريف بالملفات وحمل المؤمنين على اقتنائها وقراءتها.

• بولس: انجيل قبل الاناجيل

"اعجبني في الملف الاخير مقال [الانجيل قبل الاناجيل] الذي كشف لي ان بولس الرسول يمكن ان يُدعى اول الانجيليين طالما ان رسائله كانت اعلاناً للانجيل، البشرى السارة، وقد كتبه قبل الاناجيل الاربعة..."

مربين اسحق - عنكاوا

• ثلاثية رسائل بولس

"... ولشد ما كانت دهشتي حين علمت من الملف ٥٢ ان هناك تفسيراً لرسائل بولس الثلاث عشرة عبر ٣ أجزاء صدرت بين العامين ٢٠١٠-٢٠١١، كيف يمكنني الحصول عليها؟".

• مختطف يعيد قراءة حياته

"... وفوجئت حين بدأت بقراءة هذا الكتاب المشوق الذي لم اتركه يقع من يدي الا بعد ان اتممت قراءته! وما اثار اعجابي هو انه ليس من [كتب السيرة] وانما كان شهادة عن خبرة عميقة عاشها المؤلف قبل الاختطاف وفي اثنائه ومن بعده. انه بحق كتاب يقرأ!"

ل.ج. - تلكيف

• سلسلة تفاسير

- يحق لك، ايها العزيز ادمون، ان تتساءل عن ما يلي "التفاسير" وقد اشرفت على اكتمالها بعد ظهور سفر الرؤيا -وهو الآن بين يديك - وقد سبقناه على سفر اعمال الرسل الذي سيظهر هو الآخر في خريف هذا العام، وبه تكون دار بيبليا قد أكملت تفسير العهد الجديد بعشرة أجزاء. ومنذئذ سوف تفتح سلسلة "روافد" المجال لنشر نتاجات كتابية ولاهوتية وروحية وتاريخية..." بدءاً بدليل جديد إلى قراءة العهد الجديد...

• لماذا احب بولس؟

"... ولا اخفي عليكم اني لدى قراءتي هذا المقال لميشيل كينيل الذي صدّرتم به الملف ٥٢ عن القديس بولس، تذكرت اني قرأته من قبل، عام ٢٠٠٣! ولكني استحسنت انكم ادرجتموه مجدداً في هذا الملف عن دعوة بولس".

بولس دانيال - الموصل

• مختارات الفكر المسيحي

- فيما نشكر تقييمك، ايتها السيدة نجاة، لمبادرة دار بيبليا في توثيق ابواب مجلة الفكر المسيحي، عبر كتب بين الاعوام ١٩٧١ - ١٩٩٤ (وقد ظهر منها عشرة اجزاء بين الاعوام ٢٠٠٦ - ٢٠١٢) نزف إليك البشرى بان الدار ماضية في إعداد كتاب جديد برقم ١٣ يوثق المقابلات واللقاءات التي اجرتها المجلة، يظهر في غضون هذا العام باذن الله.

اسرائيل والغرباء(١)

فيليب كريزون

يقف القارئ المسيحي أحياناً حائراً أمام اللقب المعطى لإسرائيل وهو "الشعب المختار"؛ إنّها إحدى الصعوبات للدخول في قراءة العهد القديم. فبقراءة سريعة لتاريخ إسرائيل يمكن أن نكتشف الخطوط العريضة للخبرة الكتابية المتعلّقة بالغريب. يدرك اسرائيل أنّه مختلف عن الشعوب الأخرى، وفي الوقت ذاته، إنّ إلهه هو إله كل البشر، الإله الواحد. هناك تتقاطع قوتان عبر العصور: الانغلاق على الهويّة القومية الدينية والانفتاح على المسؤولية تجاه الغرباء، اي الوثنيين.

الشعب العبراني في مصر، نيكولاس بوزين (١٦٣٤)

ابراهيم والعبرانيّون: مهاجِرون

يجمع بين كل تقاليد الآباء قاسمٌ مشترك وهو التأكيد على أنّ أجداد اسرائيل كانوا مهاجرين، جاؤوا من شمال بلاد ما بين النهرين (حارّان): "**إنطَلِقْ مِن أَرضِكَ ... إلى الأَرضِ الَّتي أُريكَ**" (تك ١٢:١). ولقد استقرّ ابراهيم في كنعان، ووعده الله بأن يعطي هذا البلد لنسله. وابراهيم، لكي يزوّج ابنه اسحق، استقدم امرأة من وطنه الأم (تك ٢٤:٣-٤)؛ وقد عاد يعقوب ليقيم عند خاله لابان حيث تزوّج بابنتيه (تك ٢٩). ويحفظ التقليد ذكرى هذه الأصول الغريبة: "**إنَّ أَبي كانَ آراميًّا تائِهًا، فنَزَلَ إلى مِصرَ وأَقامَ هُناكَ كمهاجر**" (تث ٢٦:٥).

لقد استقرّت عائلة يعقوب-اسرائيل في مصر بفضل يوسف. وأصبح العبرانيّون -كما يُدعَون- مرفوضين، بعد أن كانوا قد استُقبِلوا جيداً، وذلك بسبب نموّهم: "**ها إنَّ شَعْبَ بَني إسْرائيلَ أَكثرُ وأَعظَمُ مِنَّا... تَعالَوا نَحتالُ عَليهِم كَيلا يَكثُروا، فيَكونَ أَنَّهم، إذا وَقَعَت حَرْبٌ، يَنضَمُّونَ إلى أَعدائِنا ويُحارِبونَنا ويَصعَدونَ مِن هذه الأَرض... وكانوا كُلَّما أَذلُّوهُم يَكثُرونَ ويَنتَشِرون، حتَّى تَخَوَّفوا مِن وَجهِ بَني إسرائيل**" (خر١:٩-١٢). وكان المصريّون يدركون جيداً كيف يحافظون على اليد العاملة، بثمن زهيد، ولكن بمَنْعها من أن تتكاثر: وهكذا أُعطي أمرٌ بقتل الصبيان الحديثي الولادة. وسيضع الخروج حدًّا للاضطهاد والاستعباد. وسنجد في نصوص لاحقة، مرّات عدّة، هذه الوصية: "**لا تُضايِقِ النَّزيل، لأَنَّكم تَعلَمونَ ما في نَفْسِ النَّزيل، فإِنَّكَم كُنتُم نُزَلاءَ في أَرضِ مِصْر**" (خر ٢٣: ٩).

وطن يعيش فيه غرباء

بعد الخروج، استقرّت تدريجيًّا الأسباط التي حرّرها موسى من مصر، في جبال كنعان، وانضمّت

(١) مترجم هذا الملف هو الخوري ميشال صقر. إنه من كهنة أبرشية حبيل المارونية حائز على شهادة الدكتوراه في الكتاب المقدس من الجامعة الغريغورية في روما. يدرّس العهد الجديد في لبنان في جامعتي الحكمة والانطونية وفي معاهد اللاهوت للعلمانيين، وأيضاً، في الجامعة الكاثوليكية CCEJ في سان باولو - البرازيل. له مؤلفات عدة حول القراءة "البراغماتيكية" للكتاب المقدس.

إلى الأسباط التي كانت قد استقرّت هناك من قبل. وكانت العلاقات مع السكان الأصليين، الكنعانيين، على الأرجح، مساكنة شاقّة، كما يشير إلى ذلك سفر القضاة، أكثر ممّا هي فتحٌ عسكريّ كما تصوّره النصوص اللاحقة من سفر يشوع. لقد اندمج الاسرائيليّون غالبًا بالكنعانيين، من خلال التبادل الاقتصادي، الزيجات المختلطة، وأيضًا من خلال الشعائر المشتركة أحيانًا. غير أنّهم حافظوا على تقاليد الأجداد وعلى عبادتهم لإله الخروج.

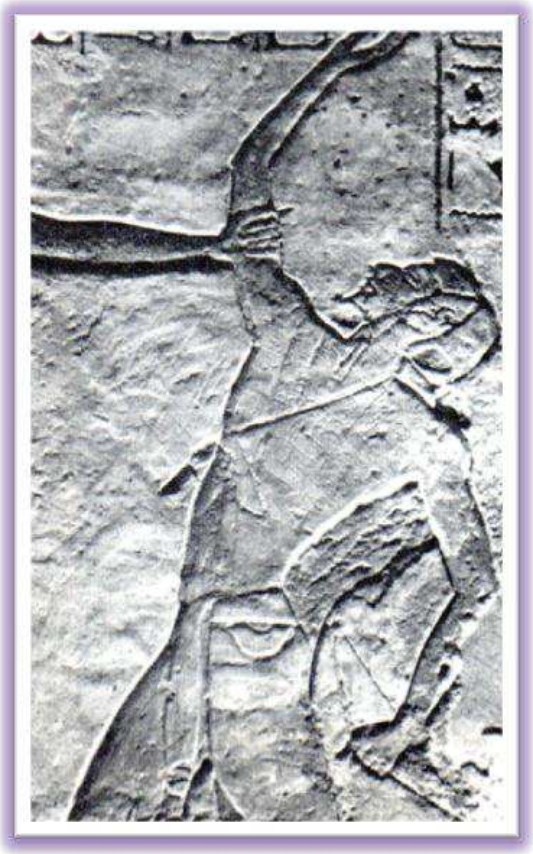

"لا تضايق النزيل" (خر٢٣:٩)

وللحفاظ على استقلاليّتها وعلى أراضيها، اتّخذت أسباط اسرائيل لنفسها ملوكًا: شاول، ثمّ داود ونسله. وقد توصّلت المملكة الفتيّة، بسلطتها المركزية وجيشها، إلى السيطرة وإلى دمج السكان الغرباء الذين كانوا يعيشون في السهول والمدن. ذلك ان اسرائيل يعي أنه يكوّن أمّة، وعليه ان يمتلك البلد الذي كان الله قد وعد به الأجداد. ولكنّه عاش باتّصال دائم مع غير الاسرائيليين: السكّان الأصليين، وخاصة الشعوب المجاورة، والمسيطَر عليها أحيانًا؛ وهذا ما ينمي العلاقات.

واكتشف المسؤولون، مستشارو الملوك، تدريجيًا، مسؤولياتهم تجاه هؤلاء الغرباء كافة: سواء كانوا المقيمين في البلد أم الساكنين في الممالك المجاورة على الأخص. فإله اسرائيل لا يُنعم على شعبه فقط، ولكنّه، بواسطته، يريد أن يمنح أيضًا البركة والازدهار للغرباء. وهكذا أدرك شعب نسل ابراهيم انّه مسؤول عن السلام والعدالة والسعادة للغرباء الذين يقطنون عنده أو حوله. وهذا هو معنى البركة المعطاة لابراهيم: "**وأنا أَجعَلُكَ أُمَّةً كَبيرة وأُبارِكُكَ ... وَيتَبَارَكُ بِكَ جَميعُ عَشائِرِ الأَرض**" (تك ١٢: ٢-٣). فالروايات بصدد الآباء تعطي نموذجا للمعاهدات التي أبرموها مع الغرباء الذين كانوا يعيشون بالقرب منهم.

الغريب أبيمالك

لقد تعامل ابراهيم واسحق مع هذا الملك حين كانا يسكنان أرض الفلسطيين. وكان ابيمالك هدفًا لحيلة كادت تنقلب شرًّا، حين قدّم كل من الابوين زوجته على أنها اخته (تك ٢٠ و٢٦: ٦ -١١). ويُشار هنا إلى استقامة هذا الوثني وحسّه الأخلاقيّ، هو الذي كان يخاف الله اكثر ممّا اعتقد ابراهيم. وهكذا أبرم الأبوان معه اتفاقًا يضع حدًّا للخلافات حول الآبار ويضمن علاقات جيّدة (تك ٢١: ٢٢ -٣٤ و٢٦: ٢٦ -٣٣). حينذاك أقرّ ابيمالك انّ ابراهيم واسحق مباركان من الرب.

منفيّون عند الوثنيّين

لقد أصبحت هذه المعاهدات فيما بعد تكتّلات ضدّ الامبراطوريتّين العظميين آشور وبابل، واللتين تُعتبران العدو المشترك وقد خَلُصتا إلى ضمّ

مملكتَي اسرائيل ويهوذا الصغيرتين مع جيرانهما. وفي سنة ٥٨٧، استولى البابليّون على أورشليم، ومنذئذ اخذ اليهود الذين اقتيدوا إلى المنفى يختبرون، من جديد، تجربة أجدادهم المضنية في مصر. وفي هذه المحنة، وجدوا من جديد هوّيتهم كشعب مختار. لذا فانّ التقليد الكهنوتيّ الذي دُبّج في هذا الزمن، أعطى أهميّة كبرى لشرائع مثل الختان وحفظ السبت، وهي شرائع خاصة باسرائيل تُظهر اختلافه وسط الوثنيين (تك ١٧: ٩-١٤ وخر ٣١: ١٢-١٧).

لكن مقاومة الشعب لعملية الاندماج لم تمنع من اكتشاف بُعدٍ آخر للإيمان: ذلك ان إله اسرائيل هو أيضًا إله كل الشعوب، وهو الإله الأوحد (أش ٤٥: ١٤). ومنذئذ أعلن اسرائيل، بواسطة أنبيائه، عن إرادته بأن يملك على كلّ الأمم، حتى الأكثر بُعدًا: "**تَوَجَّهوا إِلَيَّ فتَخلُصوا يا جَميعَ أَقاصي الأَرض فإِنِّي أَنا اللهُ ولَيسَ مِن إِلهٍ آخر**" (أش ٤٥: ٢٠-٢٤). لقد علّم هذا النبي، أشعيا الثاني، المنفيّين اليائسين والحالمين بالثأر، اتخاذ نظرة جديدة على الوثنيين. فلم يتردّد من تسمية الملك الفارسي قورش: "راعي" الرب، بل "مشيح"، هو الذي استولى على بابل وحرّر اليهود (أش ٤٤: ٢٨ — ٤٥: ١).

الشعب اليهودي بين الأمم

كانت الصعوبات كثيرة للمنفيين العائدين إلى أورشليم: فلقد احتلّ غرباء أرضهم في غيابهم، وهكذا ادّى دمج بلاد اليهودية بالامبراطورية الفارسية إلى مزيجٍ من الشعوب. كما خلق التعايش الصعب رغبة في طرد الغرباء من البلد. وهذه الحركة القومية التي ترسو على اعتقادات دينية بلغت ذروتها في إصلاحات نحميا وعزرا في القرن الخامس. وهكذا، فُرضت شريعة السبت على جميع سكّان أورشليم (نح ١٣: ١٥-٢٢)؛ ومُنعت الزيجات المختلطة (نح ١٣: ٢٣-٢٧)، وطُلّقت النساء الغريبات (عز ١٠: ١٠-١١). كما ان مُحرَّمات غذائية صارمة منعت اليهود من مشاركة الوثنيين في موائدهم. وبالمختصر، ابعدتهم الشريعة عن كلّ ما هو غريب وبالتالي نجس.

الانفتاح على المرأة الغريبة

راحاب الكنعانية

لقد خبّأت هذه الزانية من أريحا، مجازفةً بحياتها، الإسرائيليين الذين أرسلهم يشوع ليتجسسوا على المدينة (يش ٢). وأعلنت فعل إيمان رائع بإله الخروج الذي يحمي اسرائيل ويمنحه أرض الميعاد. ومكافأةً لحسن الضيافة هذه، عُفي عنها وعن عائلتها إبّان الاستيلاء على أريحا (يش ٦: ٢٢ -٢٥). ومثل هذه القصة تشرح سبب وجود الجماعة الكنعانية في اسرائيل. وفي نسب يسوع (١: ٥) هوذا متى يضع راحاب بين أجداد المسيح. كما أثنى على إيمانها كمرتدّة، في الرسالة إلى العبرانيين (١١: ٣١).

بالمقابل، هناك اتّجاه آخر أبصر النور، يشهد عليه هذا القول: "**لا يَقُلِ ابنُ الغَريب الذي انضَمَّ إلى الرَّبّ: إنَّ الرَّبَّ يَفصِلُني عن شَعبه... آتي بهم إلى جَبَلِ قُدْسي وأُفَرِّحُهم في بَيتِ صَلاتي... لأَنَّ بَيتي بَيتَ صَلاةٍ يُدْعى لِجَميعِ الشُّعوب**" (أش ٥٦: ٣-٧). وهذا الخط الانفتاحيّ نفسه يظهر في الكتاب الجميل الصغير، سفر راعوت، جدّة داود، وقد كانت غريبة، موآبية. وهكذا فالزيجات المختلطة لم تكن بالضرورة خيانة للإيمان اليهودي؛ وكان بوسعها أيضاً أن تتحوّل إلى طريقة لارتداد الغرباء (أنظر ورقة العمل في آخر الملف).

كما، إنّ سفر يونان يرسم وجهاً كاريكاتورياً لنبي قومي، ذي إيمان محدود، ازدرى وثنيّي نينوى. ذلك ان الله يحبّ أيضًا هؤلاء الوثنيين ويدعو اسرائيل ليشهد على إيمانه بين الشعوب الأخرى. حينذاك ولدت الرغبة في تحويل الناس إلى "دخلاء": وهم مهتدون، "يقتربون" من إله اسرائيل ويشاركون بإيمانه وحياته. هؤلاء الدخلاء هم، دون شك، كثر في ما بين الجماعات اليهودية في الشتات، في بلاد ما بين النهرين، في سوريا، وفي مصر، وفي اليونان. وسوف يلتقي بولس ورفاقه كثيرًا منهم في المجامع، خلال رحلاته التبشيريّة في القرن الأول.

ففي زمن يسوع

بعد سيطرة الفرس، كان دور اليونان سنة ٣٣٢ ق.م. وفي سنة ١٦٧ ق.م. أراد الملك أنطيوخوس الرابع أن يحرّم الديانة اليهودية كي يقيم الوحدة بين شعوب مملكته (١مك ١: ٤١-٦٤). هذا الاضطهاد خلّف ثورةً عند يهوذا المكابي واخوته أعادت شيئاً من الاستقلال لليهودية، حتى وصول الجحافل الرومانية سنة ٦٣ ق.م. وهكذا، منذ السبي، سيطرت ممالك وثنية غريبة على أورشليم وأثّرت بعمق في عاداتها وحضارتها. ففي زمن المسيح، كان كثير من اليهود يتكلمون اليونانيّة، وقد حملوا أسماء يونانيّة (أندراوس، فيلبس، اسطفانوس، إلخ...)؛ وكان بعضهم مواطنين رومانيين من مثل بولس. ولكن، في الوقت ذاته، انتشرت حركات مقاومة للغرباء، على الصعيدين السياسي والديني معًا. وقد تسبّب عملها العنيف في الحروب اليهودية المريعة سنة ٧٠ ب.م. وسنة ١٣٥ ب.م.، حروب ستُجبر اليهود على مغادرة وطنهم.

صفّورة المِديَنيّة

عندما أُجبِر موسى على الهرب من مصر، وصل إلى صحراء مِديَن شرقي سيناء؛ فاستضافه كاهن اسمه رعوئيل أو يَترو (خر ٢: ١٥ -٢٢). وتزوّج موسى من صفّورة، إحدى بنات الكاهن السبع، وصفورة (اي العصفورة) أنجبت له ولدين. وقد رافقته عندما عاد إلى مصر لكي يحرِّر اخوته (خر ٤: ١٩-٢٦). ومع أنّ قبيلة "مِديَن" كانت قريبة جدًا من اسرائيل، فإنّ مريم شقيقة موسى انتقدَته بسبب المرأة "الحبشيّة" التي كان قد تزوّجها (عد ١٢: ١). ويبدو، على الأرجح، انّ المرأة المعنية هي ذاتها، لأنّ كلمة "الحبشية" هنا مرادفة لكلمة "مِديَنيّة".

في هذا التاريخ الصاخب الذي يرافقه التوتر واحيانا العنف، عاش يسوع وتلاميذه مجيء ملكوت الله لجميع الناس. ونفهم أهميّة المسألة التي ستُناقَش في "المجمع" المسيحي الأول في أورشليم سنة ٤٩ ب.م.: قبول او رفض الغرباء من غير اليهود في الكنيسة المسيحية. وكانت الغلبة للحركة الإنفتاحيّة، بفضل يهود مسيحيّين من الشتات من مثل بولس، وهو الذي كتب لأهل أفسس: "**فلَستُم إذاً بَعدَ اليَومِ غُرَباءَ أَو نُزَلاء، بل أَنتُم مِن أَبناء وَطَنِ القِدِّيسين ومِن أَهْلِ بَيتِ الله**" (أف ٢: ١٩).

الغريب والشريعة في العهد القديم

دومينيك باريوس

كيف التحدث عن الله

بالنسبة لأوروبيّ معاصر، يُنظَر إلى الغريب بطُرق مختلفة. إنّه "الآخر" بالمعنى السليم للكلمة، حامل ثقافة مختلفة وقيم جديدة، وهو موضوع اهتمام واحترام، أو هو اقله شخص يثير الفُضول. ويذهب الأوروبيّ في عطلته إلى الخارج، كما يستقبل السوّاح بكل سرور، ويستهويه الأدب الصيني أو التصوّف الهندي. وباختصار، فإنّ الانطباع الاول جيد. لكنّ الغريب هو أيضًا ذاك المختلف –وبالتالي أقلّ منّا بالتأكيد– وهو الذي قد يُزعجنا ويُربكنا. فهو، على حد تعبير"كولوش، Coluche": "ذاك العربيّ الذي يأتي ليأكل خبز البرتغاليين، (L'Arabe qui vient manger le pain de nos portugais). وهكذا يبدو "الجيّد"، في نظره، مَن يقيم في الجهة الأخرى من الحدود أو الذي سيعود إليها سريعًا؛ اما "الرديء"، فهو مَن يستقرّ عندنا!

اما بالنسبة إلى إنسان الكتاب المقدس، فالنهج هو على العكس: بالنسبة له، يوجد نوعان من الغرباء، يُشار إليهما بلفظتين مختلفتين: نوكري (*nokri*) وهو الغريب من الخارج، وغير (*guèr*)، وهو الغريب المقيم، النزيل. وكلّ الاهتمام يتجه نحو "الغير" (*guèr*) الذي اختار أن يُقيم في وسط شعب اسرائيل.

الـ "نوكري" (*nokri*)، الغريب من الخارج

من المؤكّد انّ عادات الضيافة الراسخة جدًا في الشرق الأدنى القديم تمنع أن تُساء معاملة الغريب "نوكري" (**nokri**)، أو يُحتقر، أو يُستبعَد؛ ولكن الشريعة، والحقُّ يُقال، لا تحميه. هكذا، يوضح سفر تثنية الاشتراع الفرق بين الاسرائيليّ والغريب (**nokri**)، في ما يتعلق، على سبيل المثال، بالقرض بالفائدة. ذلك لأنّ هذا الغريب هو خطر دائم على نقاوة ايمان شعب اسرائيل: إنّه الوثنيّ، عابد الاصنام، بحيث يتوجب ان يكون للضيافة حدود.

صحيح انّ بعض النصوص تذكّر أنّ بوسع الغريب أن يكون الله نفسه (لنتذكّر الرجال الثلاثة الذين استقبلهم ابراهيم في تك ١٨)؛ ولكن، ليس من مهمة الشريعة –وهي تهتم أولا بحماية الاسرائيليين من كل عدوى وثنية– ان تلتزم مثل هذه الاعتبارات.

استقبال الضيف واجب مقدس

الـ"غير" (*guèr*)، الغريب المقيم

بحسب الشريعة، هناك أمرٌ واضح: الغريب (الـ**guèr**) الذي اختار أن يُقيم نزيلاً في أرض شعب الله، يجب أن يكون محميًا بعين مستوى "الأرملة واليتيم". والتبرير الذي أُعطي لذلك يثير الانتباه: "**أنت نفسك كنتَ غريبًا/نزيلاً في مصر**". وهكذا، فانطلاقا من المقارنة بين وضع اسرائيل في الماضي ووضع الغريب (***guèr***) في الحاضر، تبرّر أسفار الخروج والأحبار والتثنية مثل هذه المتطلّبات. اما الخلاصة المنطقية لموقف كهذا، فقد وصلتْنا بواسطة حزقيال النبي: "**فتُقَسِّمونَ هذه الأَرضَ لَكم علىٰ حَسَبِ أَسْباطِ إِسْرائيل. تُقَسِّمونَها بِالقُرعَةِ ميراثًا لَكم وَلِلنّزلاءِ المُقيمينَ فيما بَينَكم، الَّذينَ وَلَدوا بَنينَ فيما بَينَكم، فيَكونونَ لَكم كابنِ البَلَدِ**

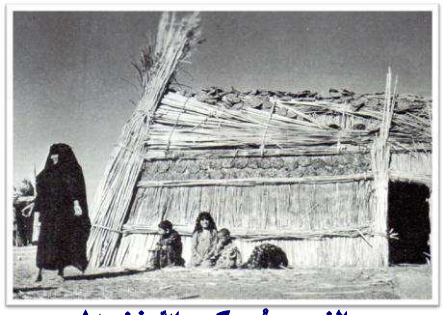

بوسع الغريب أن يكون الله نفسه!

في بَني إسْرائيل"

(حز ٤٧: ٢١-٢٢).

وهكذا يُصبح الغريب المندمج باسرائيل شريكًا في إرث الوعد؛ وهنا لا نجدنا بعيدين كثيرًا عن كلام اشعيا المدهش وغير المتوقَّع: "**مُبارَكٌ شَعْبي مِصرُ وصُنعُ يَدي أَشُّور وميراثي إسْرائيل**" (أش ١٩: ٢٥). وللحال نتذكّر أيضًا الجملة التي قالها القديس بولس: "**لم يعد هناك يهوديّ ولا يونانيّ**" (غل ٣: ٢٨).

ويصرّ التشريع اليهودي، بأسلوب تربوي، على حقوق الغريب المقيم وواجباته. فهو غير ميسور اجتماعيًا واقتصاديًا، أقلّه في بدء إقامته، لذا كان له الحق في أن يجمع لقاط الحصيد بعد الحصاد، ولقاط فضلات الكرم بعد القطاف (أح ١٩: ٩-١٠). وله حصّته من العِشر الذي يجمع كل ثلاث سنوات وفي السنة السبتيّة. كما شمله القانون، بحيث يجب أن يُعامَل في المحاكمة كالإسرائيلي ويخضع للعقوبات نفسها؛ تُفتَح أمامه مدن الملجأ في حال القتل غير المتعمَّد (عد ٣٤: ١٥). وحتى على الصعيد الديني، فإن وضعه قريب جدًا من وضع الاسرائيليّ طالما يترتب عليه أن يراعي شريعة السبت، وأن يصوم في الوقت المحدَّد؛ وله الحق في المشاركة بالأعياد —بما فيها الفصح شرط أن يكون مختونًا (خر ١٢: ٤٨)— وفي تقديم الذبائح.

وللقاعدة شواذ!

من خلال هذه اللوحة شبه المثاليّة عن الوضع الممنوح للغريب، هناك إشارة ناشزة: ففي المقطع المخصَّص لقواعد الطهارة الغذائية، يمنع سفر التثنية الإسرائيليَّ من أن يأكل الجيفة ويضيف: "**تُعْطيها لِلنَّزيل (*guèr*) المقيم في مُدُنكَ فيأكلها، أو تَبيعُها لِلغَريب (*nokri*)**" (تث ١٤: ٢١). هكذا يتميّز النزيل (*guèr*)، في آن واحد، عن الغريب الذي من الخارج (*nokri*) ويلقى معاملة أدنى، إذ تباع له الجيفة- وعن ابن البلد (المواطن)، الذي يخضع لقانون طهارة أكثر تشدّدًا بسبب انتمائه إلى "الشعب المقدس". ومن المبالغة، بالتأكيد، الحديث عن كره الأجانب؛

فتح الباب وغلقه: قد يكون رمزاً (فتح الباب عبر ثقب في الحائط)

أحبّوا الغريب

إنّ إلهكِ يهوه هو إله الآلهة، ربّ الأرباب، الإله العظيم، القويّ والرهيب، الذي لا يميّز بين الأشخاص... إنّه هو الذي يمنح العدل لليتيم والأرملة، ويحبّ الغريب إذ يعطيه الخبز والكساء. أحبّوا الغريب لأنّكم كنتم غرباء في أرض مصر (تث ١٠: ١٨-١٩).

يجب ان نلاحظ الفرق الواضح في المقطعين التاليين بين الغريب من الخارج (nokri)، وبين الغريب المقيم أو النزيل (guèr):

"لا تُقرِضْ أخاكَ بِفائدَة ... بل تُقرِضُ الغَريبَ بِالفائدَة، وأمّا أخوكَ فلا تُقرِضْه بِالفائدَة" (تث ٢٣: ٢٠ -٢١).

"وإذا افتَقَرَ أخوكَ وقَصُرَت يَدُه عِندَكَ، فاسنُدْه ولْيَعِشْ مَعَكَ كَنُزيل (guèr) وضَيف (tôshav). لا تأخُذْ منه فائدةً ولا رِبًى، بل اتَّقِ إلهَكَ فيَعيشَ أخوكَ مَعَكَ. لا تُعطِه فضَّتَكَ بِفائدة ولا طَعامَكَ بِرِبًى" (أح ٢٥: ٣٥ -٣٧).

ومع ذلك، بوسعنا مقارنة هذا النص بمقاطع أخرى من سفر التثنية حيث البعد القومي واضح (تث ١٢: ٢-٣ و٢٩-٣٠؛ ٢٣: ٤). وبالمقابل، تجدر الإشارة إلى أنّ سفر الأحبار يمضي إلى ابعد من التشريع، حين نراه يوجب، ليس فقط العدالة بل المحبة: "**إنّ الغريب الذي يترل عندكم يصبح بالنسبة لكم كابن بلدكم، تحبّه حبّك لنفسك**" (أح ١٩: ٣٤). ففي ما يتعلق بالجيفة، لا يميّز سفر الأحبار بين ابن البلد والنزيل: "**أيّ إنْسانٍ أكَلَ جيفةً أو فَريسة، اِبنَ البَلَدِ كانَ أو نَزيلاً، فَلْيَغسِلْ ثِيابَه ويَستَحِمَّ في الماء**" (أح ١٧: ١٥).

ماذا نستخلص ؟ إن قانونا في الشريعة يشير إلى ما يجب فعله، ولا يشير إلى الممارسة الشائعة. ومن الممكن ان تكون قد حصلت انتهاكات للشريعة تجاه الغرباء الموجودين في اسرائيل. من جهة أخرى، يمكننا أن نلاحظ ان كثرة الإشارات إلى هذا الموضوع في الكتاب المقدس تعني أنّه لم يكن استقبال الغريب امرا "طبيعيا". ونعرف أنّ تاريخ اسرائيل مرّ بمراحل كان فيها الميل إلى التقوقع داخل الحدود القومية والدينية، ولا سيما لدى العودة من السبي، على سبيل المثال. يبقى أنّ الشريعة التي يتّبعها شعبٌ ما، تمثّل عالَمه المثالي والصورة التي يتمنّى ان يعطيها عن نفسه. فالشريعة، بشكل عام، تعكس الهدف السياسي والديني الذي يتّخذه الشعب، وهي تصوغ مع الوقت، الناس الذين يخضعون لها. فشريعة اسرائيل تجاه الغريب تنفتح على احترام الآخر. ويمكننا ان نؤكّد، بدون شك، أن الشمولية عند الأنبياء، ومن ثم نظرة يسوع وبولس للشمولية، تمثّل الأفضل في شريعة اسرائيل.

الهكِ... الهي

راعوث ١:١٧)

"فقالَت راعوت لنعمي: لا تُلِحِّي عليَّ أن أترُكَكِ وأرجعَ عنكِ، فإنِّي حيثُما ذَهبتِ أذهبُ وحيثما بتِّ أبيتُ. شعبكِ شَعبي وإلهُكِ إلهي" [را ١: ١٦-١٧].

"قال بوعزُ لراعوت: قد أُخبِرتُ بصَنيعِكِ مع حَماتِكِ بَعدَ وَفاةِ زوجِكِ، كيفَ تَركتِ أباكِ وأُمَّكِ وأرضَ مَولدِكِ، وجِئتِ إلى شَعبٍ لم تَعرِفيه من أمسِ فما قَبلُ. جازاكِ الرَّبُّ على صُنعِكِ، وليَكُنْ أجرُكِ كاملاً من لَدُنِ الرَّبِّ، إلهِ إسرائيل، الذي جِئتِ لِتَحتَمي تَحتَ جَناحَيه" [را ٢: ١١-١٢].

الأنبياء: أقوال حول الغريب

مادلين ليسو

عندما نبحث في الكتب النبويّة عن شرعة تختصّ بالغريب، تبدو النتيجة ضعيفة. ذلك انّ اهتمام الأنبياء الأكبر هو الدفاع عن قضيّة يهوه والتذكير بأنّه الإله الاوحد. ولا عبادة أخرى مسموحة على الأرض المقدسة التي اعطاها الله شعبه. فريضةٌ كهذه لا تشجّع استقبال الذين يعبدون آلهة أخرى، وبطريقة أقلّ، لا ترحّب بالتكيّف معهم. ومع ذلك...

العدوّ الغريب

لقد اتّسمت القرون القليلة (بين التاسع والخامس ق.م.) التي انتشرت فيها رسالة الأنبياء بحروب متواصلة بين اسرائيل وجيرانه الأشدّاء أحيانًا. وينسب المؤمن الهزائم والاجتياحات والنفي إلى خيانة الشعب وعقاب الرب الإله له. وللحال كان بالامكان ان يُعتبَر الغريب وسيلة بيد الله: "**أَثارَ الرَّبُّ عليه خُصومَ رَصين وحرَّضَ أَعْداءَه: أَرامَ مِنَ الشَّرق وفِلَسْطينَ مِنَ الغَرْب فالتَهَموا إِسْرائيلَ بِكُلِّ أَفْواهِهِم**" (أش ٩: ١٠-١١). والشعوب التي تهاجم اسرائيل، مع أنّها مُرسَلة لكي تعاقِب، تُعتبَر عدوّة بالرغم من كلّ شيء. من هنا كانت الأقوال النبويّة الكثيرة ضدّ الأمم: ضد دمشق، موآب، عمون، آدوم، فلسطين، كما ضد مصر، بابل، آشور (أنظر مثلاً ار ٤٦ — ٥١؛ أش ١٦ — ١٩؛ عا ١ — ٢؛ صف ٢). وإنّ المراثي على هذا البلد

والغرباء يصبحون...

المهدَّم أو ذاك تشير بالاكثر إلى فنائه. أمّا بالنسبة للمحتلّ، فقدومه لا يمكن ألا يكون ويلا: "**أَرضُكم خَرابٌ ومُدُنُكم مُحرَقَةٌ بالنَّار وأَرضُكم يَأكُلُها الغُرَباءُ أَمامَكم والخَرابُ كَتَدْميرِ الغُرَباء**" (أش ١: ٧).

ميراثٌ للدفاع عنه

عندما يتوجّب على اليهوديّ أن يدافع عن أرضه وكلّ ميراثه، فردّة فعله الأولى إزاء الغريب تكون القتال. فالمقصود إبعادُهم وضربُهم دون

رحمة: "**إنّ يهوذا وافرائيم يَطيرونَ على أَكْتافِ الفِلَسطينيِّينَ نَحوَ الغَرْب ويَنهَبونَ بَني المَشرِقِ مَعاً**" (أش ١١:١٤). فقتال إسرائيل وقضيته

...عباد الله

لا يختلفان عن قتال يهوه وقضيته: "**يُنقِذُنا مِن أَشُّور إذا أَتى أَرضَنا ووَطِئَ حُدودَنا**" (مي ٥: ٥)، هذا ما صرح به ميخا النبي. وإذا كان الله يوقظ اتباعه على ويلات الحرب التي يسمح بها، فإنّه يكون إلى جانبهم عندما ينهضون لحماية أرضهم، وبالفعل عينه لحماية الإيمان بيهوه، وحماية مذابحه وعابديه.

عندما يكون الانتقام ممكنًا، فهو يفرض نفسه: "**إنّ بيت اسرائيل سيشهد نهاية الجلاء، حينئذ سيَنضَمُّ النَّزيلُ (*guèr*) إلَيه وُيشارِكُ بَيتَ يَعْقوب، وتَأخُذه شُعوبٌ وتأتي به إلى مَكانه، فيَمتَلِكُها بَيتُ إسْرائيلَ في أَرضِ الرَّبِّ عَبيداً وإماءً، وَيسْبي الذينَ سَبَوه ويَتَسَلَّطُ على الذينَ ظَلَموه**" (أش ١٤: ١-٢). وتصدمنا أقوال أشعيا اليوم؛ لكنّ النصوص تشهد! ولكن بعد مدّة طويلة جدا، يعلن النبيّ المعروف بأشعيا الثالث عن فرح اسرائيل عندما يجد الغرباء يخدمونه: "**بَنو الغُرَباءِ يَبْنونَ أَسْوارَكم... ويَقِفُ الأَجانبُ ويَرعَونَ غَنَمَكم ويَكونُ بَنو الغَريبِ حُرَّاثَكم وكَرَّامَيكم**" (أش ٦٠: ١٠ و٦١: ٥).

غريبٌ في دور خادم ليهوه

لقد برز في كتابات الأنبياء بعض الوجوه الجميلة لغرباء. ويصح ذلك أيضًا على المحتلّين. هكذا، اطلق أشعيا الثاني على الملك الفارسي قورش لقب "خادم يهوه". وعلى غرار اسرائيل، أُعلِن قورش مختارًا مع رسالة خاصة كان عليه أن يتمّمها: "**هكذا قالَ الرَّبُّ لِمَسيحِه: لقُورُشَ الذي أَخَذتُ بيَمينه لأُخضِعَ الأُمَمَ بَينَ يَدَيه وأَحُلَّ أَحْقاءَ المُلوك**" (أش ٤٥: ١). بالطريقة نفسها التي أُرسِل بها آخرون ليقتصّوا من اسرائيل، جاء قورش بصفة محرّر ومحسن. وبعد أن استولى على بابل، أذِنَ لليهود بالعودة إلى وطنهم واقامة عبادتهم. وهو بذلك يحقق تدبير الله: "**أنا يهوه الذي قال لقورش أَنتَ راعِيَّ مُتَمِّمُ كُلِّ ما أَشاء، وقال لأُورَشَليم: ستُبنَين، وللهَيكَل: ستُؤَسَّس**" (أش ٤٤: ٢٨). وتجدر الإشارة إلى السبب الواضح الذي لأجله اختار الله قورش الوثنيّ واحبه: "**لأَجلِ عَبْدي يَعْقوب وإسْرائيلَ مُختاري، دَعَوتُكَ باسمِكَ ولَقَّبتُكَ وأَنتَ لم تَعرِفْني**" (أش ٤٥: ٤).

رعمسيس الثاني في القتال، هيكل ابو سنبل

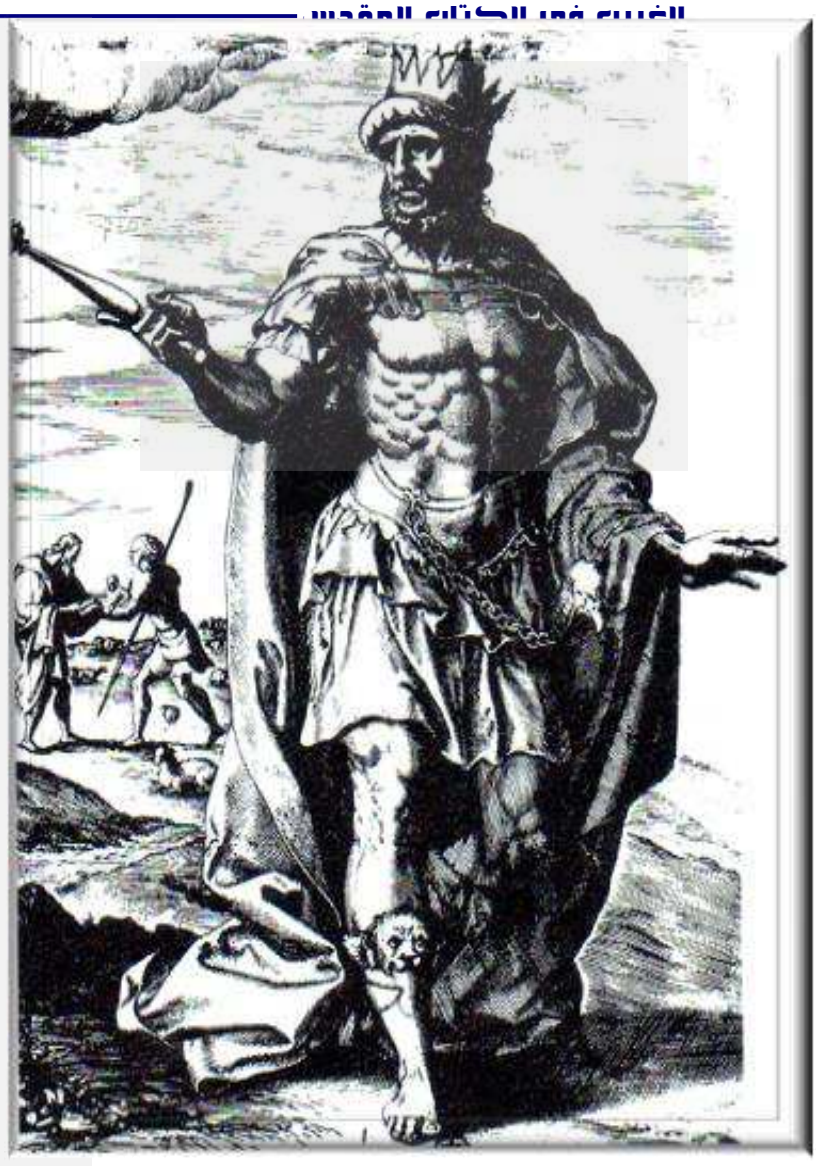

قورش ملك الفرس، وهو في نظر الكتاب المقدس المحرر الذي ارسله الله لخلاص الشعب المختار، فهو الذي في الواقع سمح للمسبيين اليهود بالعودة إلى ارضهم عام ٥٣٨

غرباء "صالحون"

يظهر في كتاب إرميا حبشي مميَّز وهو "عبد-ملك" الخصيّ. ولما لم يحتمل الجلساء كلام النبيّ، استحصلوا على حكم يقضي بأن يُرمى إرميا في قعر جب فارغ؛ وهنا حُكم عليه بالموت جوعًا وعطشًا. فذهب عبد-ملك الشجاع منفردًا وقابل الملك صدقيّا ودافع عن قضيّة النبيّ. إنّها قصّة جميلة ومؤثّرة. فهي تُخبر بأيّ لطفٍ تصرّف عبد-ملك ليُخرج إرميا من الجب. ولكي لا تجرحه الحبال، رمى إليه "**ثيابا رثة وخرقا بالية**" حتى "**يضعها تحت إبطيه من تحت الحبال**" (ار ٣٨: ١١-١٣). وهكذا نجا إرميا.

وبالمقابل، حُيِّد عبد-ملك عندما استولى الأعداء على أورشليم لاحقًا. فقد أبلغه إرميا من قبل الله: "**إنّي أُنقِذُكَ في ذلك اليَوم، فلا تُسلَمُ إلى أيدي النَّاس الذينَ تَخافُ مِنهم، بل أُنَجِّيكَ نَجاةً فلاَ تَسقُطُ بالسَّيف، وتَكونُ لَكَ نَفسُكَ غَنيمة، لأنَّكَ تَوَكَّلتَ عليَّ، يَقولُ الرَّب**" (إر ٣٩: ١٦-١٧).

تندرج صورة عبد-ملك هذه في إطار الحديث عن "الغرباء الصالحين" الذين يعضدون الأنبياء. وقد جاءت قبله أرملة صرفت صيدا التي قيل عنها إنّها وهبت إيليّا الجائع القليل الذي بقي بحوزتها. كما وُجد أيضًا نعمان السوري الذي شفاه إليشاع من البرص فاهتدى إلى الله. وأيضًا نجد الملاحين الوثنيّين في سفر يونان يقدّمون القربان للإله يهوه. ذلك ان القاسم المشترك بين الجميع هو الاعتراف بإله إسرائيل.

عُبّادٌ جُدد

انّ الموازاة بين يهوه والآلهة الآخرين، في نظر الأنبياء، غير ممكنة. هوذا ميخا النبي يقول: "**إنَّ جَميعَ الشُّعوب يَسيرون كُلُّ واحِدٍ باسم إلهِه، أَمَّا نَحنُ فَنَسيرُ باسمِ الرَّبِّ إلهِنا دائِماً أَبَداً**" (مي ٤: ٥). فمن المستحيل "**الزواج من ابنة إله غريب**" (ملا ٢: ١١)، ولا "**ارتداء ملابس غريبة**"، ولا عقد معاهدات مع البائعين الكنعانيين

عبد - ملك هو اسود، وهو الذي نجّى ارميا من الجب
(هنري كاليون في دور عبد ملك وهو يتحدث إلى ارميا الملقى في اسفل الجب)

(صف ١: ٨-١١). وكل مساومة في الحياة اليوميّة مع وثنيين هي بمثابة تهديد لإيمان اسرائيل، لأنّه بعد الاحتكام بعادات الغرباء، قد يميل المرء بسهولة إلى اعتناق عباداتهم.

لكنّ الغرباء أنفسهم، بوسعهم أن يخدموا يهوه. ويحدث ان تفتح الأحداث عيونهم: "**في تِلكَ الأَيَّام سيَتَمَسَّكُ عَشَرَةُ أُناسٍ مِن جَميعِ أَلسنَةِ الأُمَمِ بذَيلِ ثَوبِ يَهودِي قائلين: إِنَّنا نَسيرُ معَكُم، فقَد سَمِعْنا أَنَّ اللهَ معَكُم**" (زك ٨: ٢٣). ويستقبل يهوه مَن يُقبل إليه: "**لا يَقُلِ ابنُ الغَريبِ الذي انضَمَّ إلى الرَّبّ: إِنَّ الرَّبَّ يَفصِلُني عن شَعبِه... وبَنو الغَريبِ المُنضَمُّونَ إلى الرَّبِّ لِيَخدُموه، وكُلُّ مَن حافَظَ على السَّبتِ ولم يَنتَهِكْه وتَمَسَّكَ بعَهْدي، كلّهم يحصلون على هذا الوعد: سآتي بِهِم إلى جَبَلِ قُدْسي وأُفَرِّحُهم في بَيتِ صَلاتي وتَكونُ مُحرَقاتُهم وذَبائِحُهم مَرضِيَّةً على مَذبَحي، لأَنَّ بَيتي بَيتَ صَلاةٍ يُدْعى لِجَميعِ الشُّعوب**" (أش ٥٦: ٣-٧).

إنّه مجد ليهوه ولشعبه أن تجيء جميع الأمم إلى أورشليم وتسير بنورها (أش ٦٠: ١-٣).

حينذاك يتطابق حق المهاجر مع حق جميع الضعفاء. يقول الرب: "**أَكونُ شاهِدًا سَريعًا على ... ظالِمي الأَجيرَ في أُجرَتِه والأَرمَلَةَ واليَتيم، وعلى الذينَ يَهضِمونَ حَقَّ النَّزيلِ ولا يَخشونَني**" (ملا ٣: ٥). أمّا بالنسبة للحق في اتّباع يهوه، فهو حق للجميع. وكما يعطي اله اسرائيل انبياءه وشعبه "**سوف يعطي لكل الشعوب شفاهًا طاهرة كي يستطيعوا ان يدعوا اسم الرب ويخدموه تحت النير ذاته**" (صف ٣: ٩).

ولما كان الأنبياء مرسَلين إلى اسرائيل، فهم يعرفون أنّ إلههم هو سيّد الأرض كلّها وخالقها. انهم يقولون أحيانًا إنّ كلمة هذا الإله موجّهة إلى الجميع، وهي نفسها للجميع. "**قد بَيَّنَ لَكَ أَيُّها الإِنسانُ ما هو صالِحٌ وما يَطلُبُ مِنكَ الرَّبّ: إِنَّما هو أَن تُجريَ العدلَ وتُحِبَّ الرَّحمَةَ وتَسيرَ بِتَواضُعٍ مع إِلهِكَ**" (مي ٦: ٨).

توت عنخ آمون والنبطيّون

إنّ اختيار هذا المُلصَق الذي يبرز انتصار فرعون على عشيرةٍ ما، لهذا العدد المخصص للغرباء، لهو ذو معنى. ففي تاريخ الشرق الأدنى القديم، كان الغريب في الأساس ذاك الذي يغزو وينهب ويقتل. أو على العكس، مَن يكون عرضةً للاحتلال، إذ هو جزء من الشعب المغلوب والراضخ والمجلوّ. هذا هو النهج القاسي للامبراطوريات العظمى: بسْط سلطتها على الشعوب الصغيرة، تجنيد رجال للسخرة، فرض الضريبة... ولم تكن الامبراطورية المصرية أسوأ من حكم سائر الامبراطوريات. فقد اكتفت غالبًا ان ترسّخ سلطتها على طول نهر النيل، دون أن تُفرط في توسيع حدودها. أمّا الآشوريّون والبابليّون والفرس، فكان عندهم، ولا شك، اهداف سلطوية أكثر من الآخرين.

تشبه قضيّة الغريب، في ناحيةٍ ما، مسألة الامبراطوريّات هذه. وللكتاب المقدّس الكثير مما يقوله حول هذا الموضوع. فمن خلال قراءة سريعة، قد نعتقد أنّه يكتفي بأن يكفل، لصالح مملكة يهوذا واسرائيل، إيديولوجيّة السيطرة التي وضعَتها الامبراطوريّات الكبيرة لنفسها. امّا في الحقيقة، فالأمور هي أكثر تعقيدًا. فالشعب الذي اختاره الله وأخرجه من مصر لا تكمن قيمته في ذاته، ولا في قوّته، ولا في فعاليّة ايديولوجيّته الحربيّة (حتى ولو كانت بعض النصوص حول غزو أرض كنعان تُظهر ذلك). إنّه تجمّع أناس عانوا من قساوة قوانين امبراطوريات هذا العالم، وقرّر الله أن يصنَع منه شعبًا. فشريعة هذا الشعب تضحي شريعة الإله يهوه، شريعة تعلن حقّ الفقير والغريب.

في وادي الملوك القريب من طيبه في مصر، تمكّنَ عالمُ آثارٍ إنكليزيّ سنة ١٩٢٢ من العثور على مدخل لضريح ملكيّ لم يكن قد نُهبَ بعد؛ تلك حالة فريدة حتى الآن! هذا الضريح الذي شخّص انه ضريح الفرعون توت عنخ آمون كان يحتوي على كنزٍ حقيقيّ. فلقد كُدّست فيه أمتعة مخصّصة لاستعمال الميت في حياته الأخرى. وبين كلّ هذه الأشياء الثمينة، وجد صندوق من الخشب المطليّ، بطول ٦٠ سنتيمترًا وبعلوّ ٤٥، احتوى ثيابًا وعقودًا. وعلى غطاء هذا الصندوق رُسم مشهدُ صيدٍ، وعلى جانبَيه مشهدُ حرب: انتصارٌ على الآسيويّين (الساميّين) في جهة، وعلى النبطيّين (السودانيّين السود) في جهة أخرى. تلك هي الصورة التي يُبرزها الملصَق.

إنّ بنية المشهد لمعبّرة جدًا: ففي الوسط، نشاهد الملك على عربته، وهو ارفع من الكل، يشدّ قوسه في مقدّمة جنوده. وكان اندفاع خيوله الراكضة قد اقتحم جماهير النبطيّين الجرحى أو القتلى، وكأنهم كتلة من المهزومين الذين لم يعودوا يشكّلون جيشًا. لنلاحظ الخيول المزيّنة بثراء. فلقد عقد الملك اللِجامَ على خصره كي يتمكّن من القتال لأنّه وحيدٌ على عربته، بينما كان هناك إثنان على العربات الأخرى: قائدٌ ومحارب. ووراءه يحمل ثلاثة نبطيّين المراوح كما في الاحتفالات. وفوق رأسه، يُرمَز إلى الحماية الإلهية، من قِبل الإله آمون، بقرص الشمس والنّسرَين المقدّسَين والخطّ الأسود العريض. ونجد على اللوحة هذه الكتابة: "**الإله الصالح ابن آمون، بطلٌ ليس له نظير، صاحب الذراع القويّة، يسحق مئة ألف رجلٍ ويصرعهم**".

تجتذبنا حيويّة هذا الرسم وألوانه: الأحمر الداكن والأصفر، المعزّزان باللون الأسود، يوحيان بحدّة المعركة وعنفها. هل يتعلّق الأمر بمشهدٍ تاريخيّ يروي نصرًا شهيرًا؟ ليس ذلك على الأرجح، لأنّ توت عنخ آمون لم يحكم سوى عشر سنين تقريبًا (حوالي سنة ١٣٥٠ أو ١٣٣٠ ق.م.). وكان ذا صحّة ضعيفة، وتوفّي عن عمر ١٩ سنة. لكنّ المشهدَ رمزيّ: هو يثبت السلطان النظري لهذا الملك الشاب على الشعوب الغريبة: الأسيويّين في الشمال والنبطيّين في الجنوب.

النبطيون

في اللغة العبريّة، يسمّي الاسرائيليّون النبطيّين كوشيّين، ويُترجم هذا الاسم أحيانا بأثيوبيّين او احباش. هذا الشعب الافريقيّ كان يقطن في السودان الحاليّة. ولائحة الشعوب الواردة في سفر التكوين تعرّف بكوش كأحد أبناء حام (أحد أبناء نوح الثلاثة) وهو أخ لمِصرائيم (مصر) وفوط (ليبيا) وكنعان (تك ١٠: ٦).

ونتبيّن وجود النبطيّين هنا وهناك في الكتاب المقدس. فداود كان يستخدم بعضا منهم كمرتزقة (إنّ الذي جاء ليبلغه موت ابنه ابشالوم كان نبطيًا: ٢صم ١٨: ٢١-٢٣ و ٣١-٣٢). لاحقا، إبّان محاصرة أورشليم من قبل البابليّين، حين كان إرميا ملقىً في جب فارغ، فإنّ نبطيًا من القصر، عبد-ملك، هو الذي أخرجه (إر ٣٨: ٧-١٣). كما إنّ المزمور ٨٦: ٣٢ ينبئ بارتداد النبطيّين المستقبليّ للرب. ولوقا، في سفر الأعمال، يرى تحقيق هذا الارتداد في عماذ الخصيّ الأثيوبيّ من قِبَل فيلبس (رسل ٨: ٢٧-٣٩): إنه عماذ أوّل شخص غير يهوديّ.

ويجب ان نميز بين هؤلاء الكوشيّين، السود من بلاد النبطيّين (انظر إر ١٣: ٢٣)، عن القبيلة من شمال شبه الجزيرة العربية المدعوّة "كوش" أو "كوشان"، وهي على الأرجح شعب "مِدين" حيث لجأ موسى وتزوّج (راجع عد ١٢: ١).

ويمكننا أن نقرّب الملصَق من قول نبويّ لإرميا ضد مصر (وبلاد النبطيّين حليفتها). ففي سنة ٦٠٥ ق.م. سُحقت اولوية مصر بدورها -والمشار إليها في المُلصَق- من قِبَل امبراطورية أخرى، هي بابل، وذلك في معركة كركميش على الفرات الأعلى. وكان المنتصر عدوّ اسرائيل المقبل: نبوخذ نصّر.

"**كَلِمَةُ الرَّبِّ التي كانَت إلى إرميا النَّبيِّ ... على مصرَ، على جَيشِ فرعَونَ، الذي كانَ عندَ نَهرِ الفراتَ في كركميش، الذي ضَرَبَه نَبوكَد نَصَّر مَلِكُ بابِل، في السَّنَةِ الرَّابِعَةِ ليوياقيمَ بنِ يوشِيَّا مَلِك يَهوذا: أَعِدُّوا التُرسَ والمِجَنَ وازحَفُوا للقتال، شُدُّوا على الخَيل واركبوا أيُّها الفُرسان وانتَصِبوا بخُوذِكم، أصقِلوا الرِّماحَ والبَسوا الدُّروع. ما بالي رَأيتُهم فزِعين مُتَراجِعين إلى الوَراء. ضُرِبَ أبطالُهم وانهَزَموا انهزاماً ولم يَلتَفِتوا، والهَولُ من كُلِّ جانِب، يَقولُ الرَّبّ...وتقولُ مِصرُ: أرتَفِعُ وأغطي الأرض وأُبيدُ المُدُنَ والسَّاكِنينَ فيها. إصعَدي أيَّتُها الخَيل وانقَضّي أيَّتُها المَركَبات وليَبرُزِ الأبطال، أهلُ كوشٍ وفوط القابِضونَ على التُروس وأهلُ لودي المسَدِّدونَ السِّهام. هذا اليَومُ يَومُ السَّيِّد رَبِّ القُوّات، يَومُ انتِقامٍ لِيَنتَقِمَ من أعدائه**" (إر ٤٦: ٣-١٠).

يونان عند الوثنيين

آلان مرشدور

سفر يونان، بالرغم من إيجازه، هو من الأسفار الأكثر شهرة في الكتاب المقدس: وإقامة يونان في بطن الحوت ليست غريبة عن هذه الشهرة! لكن، لو ذهبنا إلى أبعد من هذه الغرابة، ماذا يعني وجود هذه الرواية الصغيرة بين الأسفار المُلهَمة؟

يونان يلقى في البحر
لتتلقاه سمكة كبيرة تذهب به إلى نينوى (القرن ١٥)

نبيٌّ غريب

يُستهَلّ النص بهذه الكلمات: "كانت كلمة الرب إلى...". هكذا تبدأ قصص الأنبياء، لكنّ التّتمّة تتأرجح في الغرابة: لقد أُرسِل النبيّ ليبشّر في نينوى، أي في مدينة وثنيّة، ليدعو أهلها إلى التوبة. إنّها المرّة الأولى في الكتاب المقدس يُرسَل فيها نبيٌّ إلى مدينة وثنية ليؤدّي رسالة دينية.

لكنّ خطة الله أعاقها النبيّ الذي ذهب في اتّجاه معاكس. حتى وان كانت مدينة ترشيش التي يتوجّه إليها النبيّ غير معروفة بدقّة، فمن الواضح أنّه أراد خاصةً أن يذهب "بعيدًا عن يهوه". نحن بإزاء نبيّ غريب، لا يكتفي بان يبدي تحفّظًا فحسب –وهذا مألوفٌ لدى الأنبياء– وإنما يعتقد أنّه سيتحرّر من الرسالة بذهابه "بعيدًا عن يهوه".

لكنّ الهروب من الله ليس سهلاً. فقد هبّت العاصفة التي اعتُبر يونان مسؤولاً عنها. وفي هذه اللحظة، هوذا النبي غير الأمين في الواقع، يجد، عبر كلامه، الامانة لله: إنّه يعترف بيهوه ملك السماء، الذي خلق البحر والمحيط. وهكذا يعلن أنّ الله اسرائيل الخاص يملك على الكون، وعلى الأمم، وعلى البشر. وهنا تبلغ المفارقة أوَجَها: يملك يونان العِلم، ويُدرك أنّ الله هو سيّد الأحداث، ويترتب عليه أن يبسط سلطته على الكون أجمع؛ ومع هذا، فقد رفض أن يؤدّي رسالة لدى شعب خلقه الله.

يتصرّف البحّارة "الوثنيّون"، على عكس يونان، بكثير من التماسك وخوف الله؛ إنّهم يحترمون حياة يونان، ومن ثمّ يهتدون إلى ربّه: "**لقد قدّموا ذبيحة إلى يهوه ورفعوا الدعاء**". وهكذا، هم الوثنيين الذين لعبوا دورًا إيجابيًّا تجاه يونان الذي كان قد التزم العصيان: إنّهم يمثّلون عبّاد الله الحقيقيّين.

بعد أن أعيد يونان إلى الطريق القويم، هوذا يسمع صوت الله من جديد: "**إنهض وتوجّه إلى نينوى**". كما على المركب، فان "الرجل الحوت" -كما يسمّيه القرآن- وجد نفسه من جديد، كما كان في السفينة، بين وثنيين. ولكن مجال تبشيره، هذه المرة، كان مدينة نينوى الكبيرة. وهنا أيضًا، كما في السفينة، كان تهديدٌ بالموت يحوم فوق السكان، واهتدى الوثنيّون وخلصوا. "قد نعتقد حقًا أنّ يهوه إله اسرائيل، لا يهتمّ إلاّ للوثنيين"، كما يقول فانسان مورا في كتابه حول سفر يونان في "كراريس انجيلية"[1].

وتكشف نهاية القصة بمهارة خيط المغامرة: إذا كان يونان قد حاول التهرّب من رسالته، فذلك لأنّه لم يشأ أن يُصبح وسيلةً لرحمة الله؛ إنّه كان يعلم أنّ "**يهوه هو إله رَؤُوفٌ رَحيمٌ طَويلُ الأَناةِ كَثيرُ الرَّحمَةِ ونادمٌ على الشَّرّ**".

الحقيقة من خلال القصّة

هذه القصة الغريبة التي رويت بكثير من الفُكاهة هي ملأى بالتعاليم. فالسياق التاريخي للكتاب يدلّ على طاقته المتفجّرة. نحن في القرن الخامس ق.م.، بعد الجلاء. ولم يبق من مملكة يهوذا سوى مقاطعة صغيرة مُلحقة ببلاد فارس. واليهود العائدون من منفى طويل في بابل هم مُحبَطون. ذلك ان اعادة التأسيس صعبة؛ والبدايات لا تتوافق مع العودة الظافرة التي كانوا يحلمون بها.

لقد وقعوا في تجربة التقوقع والانطواء على الذات. فالأمم التي تحيط بهم تشكّل، بالنسبة لهم، مبعث ألم، كما تشكّل التهديد الذي يمكن أن يقودهم إلى الفساد والضياع. لذا يترتب عليهم، اذن، أن يصونوا امتيازاتهم بكل الوسائل، وهم شعب الأبرار، المحاطون برجال ونساء أنجاس. يقول فانسان مورا: "النساء الغريبات رُحِّلنَ، السامريون أُبعِدوا، الأمم الوثنية عُرِّضت للابادة. فلا قداسة إلا في أورشليم؛ والإله العظيم الذي أخبرنا عنه الأنبياء يكاد يكون فقط إله الجماعة المنعزلة داخل الحدود الضيّقة لمقاطعة فقيرة".

بهذه الخلفية التاريخية، يتّضح قصد النبيّ الذي كتب هذه القصة: فالرسالة الشاملة التي يريد أن يُبلغها تصطدم بذهنية وحساسيّة عصره إلى درجة أنّه فقد كل امل بان يُصغى اليه. فالنبيّ المجهول الهويّة الذي يريد أن يُعلن انفتاح اله اسرائيل ورأفته، أُجبر على تغيير موضعه. لقد ترك عالم معاصريه المغلق واستقرّ في الخيال؛ إنّه يخبرهم بقصة وهمية، مليئة بالخوارق والغرابة. وهكذا اصبح له حظ في ان يُصغى اليه.

ولكن، عبر عالم الخيال هذا، مرّت رؤية مثيرة عن إله اسرائيل الحقيقي. فيونان يصوّر المؤمن مجزّءًا بين اعلانه الإيمان وممارسته. فقد اعلن اليهود، مثل يونان، تعلّقهم بالإله الحقيقي، خالق العالم، والمؤهَّل لأن يملك على كل البشر. ولكنهم في الواقع اليومي، بانغلاقهم على الوثنيين، يرفضون هذا الإله لمصلحة ألوهيّة ضيّقة وقوميّة ومتعصّبة. فيونان يعرف بماذا يجب أن يؤمن، إذ يقول: "**أنا أعرف أنّك إله رؤوفٌ رحيم**"، لكنّه يرفض أن يعيش هذا الإيمان علنًا أمام الشعوب الأخرى.

في هذا الملف المخصّص للغريب، يذكّر يونان بحقيقة تبقى دائمًا آنيّة: بين الإله الذي نعترف به والإله الذي نجسّده، هناك غالباً هوّة! فنحن بحاجة إلى حكايات مماثلة لحكاية يونان، كي يحرّكنا أنبياء يُخرجون إلى النور تأرجحاتنا وتناقضاتنا.

---

(١) هو الرقم ٣٦ بالفرنسية وقد اتخذ الرقم ٢٥ بالعربية، ترجمة الخوري حليم ريشا، في سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس" /دار المشرق-بيروت ١٩٩٣. وفيما ندعو الى قراءته، ثبت ادناه مقالاً لجيرار بيّون بعنوان "يونان وخبرة المحلودية" كان قد تصدر الملف ١٣ لعام ٢٠٠٣.

يونان وخبرة المحدودية

جيرار بيّون

الكلمة الأخيرة في قصة يونان هي للرب. تنتهي القصة ولا نعرف بماذا أجاب يونان. وهل أجاب حقاً؟

"كنت اعلم أنك..."

لا يونان ولا القارئ يعلمون شيئاً جديداً عن الله مما يعرفونه سابقاً. فمع الله ليس الموضوع موضوع علم ، بل موضوع فهم لطبيعته، في الأعماق. وهذا أصعب بكثير.

هذا هو التحدي الذي تضمنته هذه القصة الرائعة حيث يحوم الموت في كل خطوة، ولا يموت أحد! قصة تتيح للقارئ ان يتتبع خطوات يونان، ويصطدم بالمحدوديات: محدودية الطبيعة، ومحدودية التاريخ، ومحدودية الإيمان.. ومن ثم الوصول إلى قلب الله.

قصة وعقدتان

تبتدئ القصة بمواجهة عنيفة: **"كانت كلمة الرب إلى يونان"** (١: ١). أين كانت هذه الكلمة؟ متى؟ كيف؟ صمت مطبق! مع بطل القصة نعرف ان الرب قرر ان يواجه خبث نينوى (ان يعاقب؟.. ليس الأمر أكيداً..) (١: ٢). هذه هي عقدة الحبكة الأولى. فبعد بضع مناورات تؤخر مجرى الفعل (الهروب، العاصفة، الحوت... وهي عناصر جيدة لخلق جو الترقب)، يدخل المشروع حيز التنفيذ ويعلن التهديد النبوي. وكان للتهديد تأثير بالغ إلى حد جعل المدينة كلها تعود **"من طريقها الشرير"** وتتوجه نحو الله.

عاصفة وغرق

من الفيلم الانكليزي "الاطلسي خط العرض ٤١" (١٩٥٩)

لو توقف النص في هذا الحد، لشهدنا تطبيقاً رائعاً لما جاء في النداء النبوي الذي أطلقه ارميا أو حزقيال إذ قال: **"ألعل هواي في موت الشرير؟ يقول السيد الرب: أليس أن يتوب عن طرقه فيحيا؟"**(حز ١٨: ٢٣). **"ليس هواي في الموت..."**. اجل، فلقد نجت نينوى من الدمار، كما نجا يونان من الغرق، والبحارة من العاصفة... وهكذا تنتهي كل القصة بنهاية سعيدة. ولكن ماذا جاء بهذه النبتة الذابلة، ولماذا يتمنى يونان الموت؟

لنعد إلى سياق النص، كي نلاحظ حبكة ولادة ثانية من شرنقة الحبكة الأولى، تتواصل معها وتتجاوزها. وتُوجّهُنا هذه الحبكة الثانية نحو التفكير، ليس بمصير الأشرار (ماذا منهم؟)، بل بموقف الله (لماذا يتصرف تعالى هكذا؟). ففي القصة غرابة، لأن في الله غرابة ايضاً!

لنتابع الحبكة الثانية ولننتبه، ليس فقط إلى تسلسل الأفعال، بل إلى وتيرة السرد (الحركة البطيئة، ثم الإسراع)، ومن ثم إلى الظروف الزمانية التي يتبادل فيها الطرفان الحديث، أو يسترسلان فيه، أو يدع الواحد المجال للآخر...

من الهروب إلى الإيمان

تلتقي الحبكتان في صيغة بدايتهما: الرب يصدر أمراً والنبي ينفذ:"وقام يونان..". ولكن المفاجأة هي.. ان يونان يقوم.. ليهرب بعيداً، وبعيداً جداً نحو هذه الحاضرة الأسطورية والمجهولة من قبلنا.. ترشيش.

لماذا هذا الهروب؟ القاص لا ينبس ببنت شفة! ولكن القارئ يسرع فيقول في نفسه: لا شك ان للرب أساليبه في الإمساك ببنيه المتمردين. وها هي عاصفة تخرج من اللجج. تُرى من أثارها؟ أمّا نحن فنعلم ان القدير أثارها، ولكن البحارة يجهلون ذلك. نحن أمام عاصفة حقيقية كالتي نراها في الأفلام: رياح عاتية، بحر هائج، سفينة تلاطمها الأمواج من كل صوب، وكأننا عائدون إلى الخواء. ويأتي القبطان ليوقظ يونان. أما البحارة المرتعبون، فيفقدون صوابهم ولا يدرون إلى أي إله يتوجهون، ويرون ان الأفضل هو اللجوء إلى إلقاء القرعة لاكتشاف المذنب: وكان يونان...

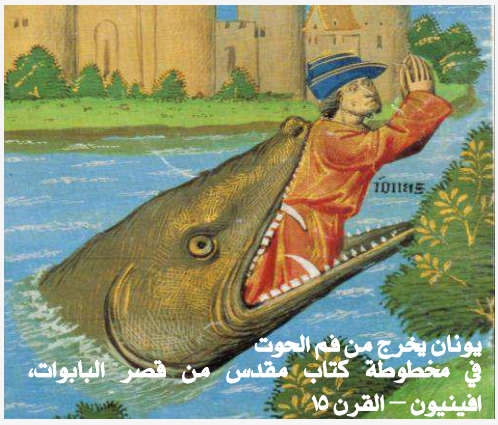
يونان يخرج من فم الحوت
في مخطوطة كتاب مقدس من قصر البابوات،
افينيون – القرن ١٥

"وكان يونان مستغرقاً في النوم"(١: ٥). فالرجل الهارب، قد هرب حتى في نومه، وبذلك أعدّ لنا مفاجأة جديدة. إذ وقعت القرعة عليه، واستيقظ الرجل الذي كان نائماً ليتلقى الحكم عليه من محكمة عقدت على عجل.. وتصبح حركة القاص بطيئة حتى يعطي الكلام للبطل. ولما فتح يونان فمه وأفصح عن هويته، أسمعنا شيئاً عن واقع إيمانه: **"أنا عبراني..."** (١: ٩). بهذه الكلمات البسيطة فضح يونان انتماءه إلى الشعب الذي هرب من مصر واجتاز بحر الموت. واليوم كما في الامس، يظهر الرب مسيطراً على الطبيعة بما فيها من بحر وسماء ومحيطات، ويبدو يونان مستعداً، في فعل ثقة تامة، ان يهب حياته فداء عن زملائه. ويصاب البحارة بعدوى إيمانه، حيث انهم بعد ان كانوا يتجهون في صلاتهم من إله إلى إله (١: ٥)، ها هم يتوجهون إلى الله الأحد (١: ٤)، فيعفو هذا عنهم...

يستمع الله إلى صلاتهم، وتهدأ العاصفة.. فتظهر سمكة ضخمة –قبل ان تتحول إلى حوت في مخيلتنا– لتبتلع يونان. ويستقيم الرجل الواقف ليتحول إلى رجل الإيمان، ويترل طواعية إلى **"جوف الموت"** (٢: ٣)، فتُتمتِم شفتاه لحناً يوازي مزموراً من اجمل المزامير. إذ يقف الزمن، وينفتح الإيمان على عالم لا مرئي: **"من الهاوية أصعدتني حياً"** (٢: ٧). ويتلاشى صوت القاص، ليفسح المجال أمام صوت بطله –وصوت إيمانه.

وتفتح السمكة فمها لتلقي بيونان على الشاطئ.

ثورة سلمية

وتستطرد القصة من جديد: **"وكانت كلمة الرب إلى يونان ثانية"** (٣: ١). ويأخذ يونان هذه المرة، كما توقعنا، الطريق الصحيح، حيث ان مستقبل مدينة بكاملها ومصير شعب متعلقان بالرسالة التي يحملها.

فيمشي، ويتكلم. أليس أنه اجتاز مطبات كثيرة كي يعود إلى الحياة؟ وكانت النتيجة ان نينوى، المدينة العظيمة، عادت **"عن طريقها الخاطئ"** (٣: ١٠) في اقل من نهار واحد، وعلى قول واحد ألقاه العبراني (٣: ٤). ويصاب القارئ بالدهشة! ترى، ما هذه "الثورة" الأخلاقية والسياسية! لعمري،

هل يتحول الواقع إلى خيال؟ بل كيف ان صوت النبي يتلاشى ويفقد كل اهميته ويضيع بين بيانات الندامة والمرسوم الملكي (٣: ٥—٩).

ويتوقف الزمن، مرة أخرى، كما في مزمور الأعماق، وينسحب القاص، ويندهش القارئ (والرب ايضاً؟) أمام هذه الكلمات الوثنية المجردة من اية مساومة، والمفعمة بالتواضع: **"من يدري، لعل الله يرجع ويندم..."** (٣: ٩).

وتمر الأيام بسرعة حيث لا يزال يونان في الثلث الأول من سيره، ومهلة الأربعين يوماً قد انتهت. وفعلاً انقلبت نينوى **"رأساً على عقب"** (٣: ٤)، وإزاء هذا الانقلاب المرتقب، حدث انقلاب آخر، وهو انقلاب الله الذي **"ندم على قراره الأول..."** (٣: ١٠).

ويحدث ما لم يكن في الحسبان: يونان يترعج! وهنا تصل الحبكة القصصية إلى منعطف جديد.

"فساء الأمر يونان مساءة شديدة" (٤: ١). بذلك نفهم سبب هروبه منذ البداية: **"ألم يكن هذا كلامي وأنا في أرضي؟... اني علمت أنك إله رؤوف رحيم"** (٤: ٢). كان يونان يعلم، إذن،

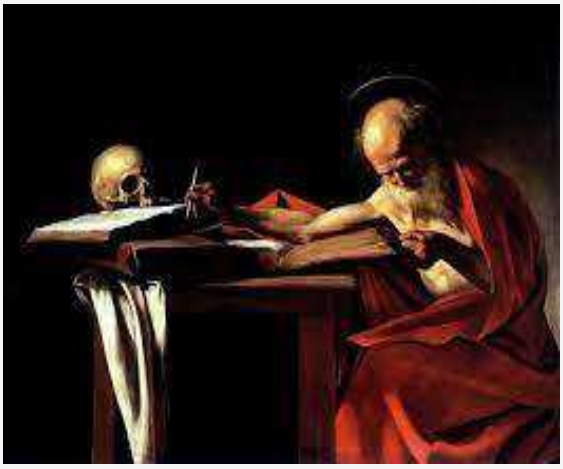

أليس قارئ الكتاب المقدس يونان آخر قد تكون حدوده مدخلاً لفهم كلمة الله!
القديس هيرونيمس للرسام كارافاج
١٥٧٣- ١٦١٠

اجل، كان يعلم ان الله يسيطر على الطبيعة ويقلّب موازين التاريخ؛ كان يعلم خاصة ان الله "بطيء الغضب" تجاه إسرائيل (العبارة مأخوذة من خر ٣٤: ٦) وتجاه الوثنيين أيضاً. ولكن معرفة ذلك عن الله — وتصرف الله خاصة- لا يرضي يونان، بل يثيره. لماذا؟ لمحدودية إيمانه؟ لارتباك كيانه كله؟ يونان يتمنى الموت، ولكنه في الوقت عينه يخرج إلى خارج المدينة، ويقف تجاهها في حالة انتظار.. لما لا يتوقع ان يحدث وهو عاجز عن التعبير عنه (٤: ٥). فينتظر!

غير ان ما حدث هو أن ظل نبتة انبسطت عليه وظللته، وسرعان ما انحسر الظل عنه. وفي كل ذلك يجهل يونان-لا نحن- ان الله يتلاعب في النبات والشمس والهواء.. لعبة قاسية يسردها القاص ببرود.. فيستاء يونان ويتمنى الموت. تماماً كالمرة السابقة وبالعبارات ذاتها، ولكن سبب انزعاجه يختلف هنا. فالله، بتحويله نظر يونان من المدينة الناجية إلى النبتة الذابلة قد حوّل قلقه من محتوى الإيمان إلى شأن جسده العليل. وهكذا تعود المأساة إلى حجمها الإنساني، من دون ان تفقد شيئاً من مأساويتها.

وفي كلتا الحالتين يبقى سؤال الله هو هو: "أبحقّ غضبك..." (٤: ٤،٩). وعندما يجيب يونان بـــ "نعم" في المرة الثانية، يرفع الله صوته دفاعاً عن موقفه. ولكن برقة. فيخترق الإيمانَ المضطرب وميضٌ خافت: بسبب ذبول النبتة يعاني يونان عذاب الموت. ترى لو تلاشت نينوى نفسها، كم كان سيعاني الله؟

وهكذا، إزاء كلمة الإله الذي بدا إنسانياً اكثر من الإنسان، يسكت القاص ويطبق فمه. وتبقى الكلمة الأخيرة في المأساة هي كلمة الرب.. هذه الكلمة المؤثرة في اذني يونان بحسب سياق النص، والمؤثرة في ضمير القارئ لدى قراءة النص.

وهكذا، تبتدئ قصة أخرى فيصمت يونان، هي قصة جوابنا الشخصي نحن لنداء الرب.

الغريب، يسوع، المسيحيون الاوائل

ف. تريكار و ب.م. بود

إنّ إعداد ملفّ كامل حول يسوع، والمسيحيّين الأوائل والغريب لهو أمر مستحيل. فالأسطر التالية تقدم بعض التوجهات الهامّة وتدعو إلى التفكير العميق بهذه المسألة الدقيقة والمهمّة.

هناك سؤال يُطرح على كلّ مَن يقرأ الإنجيل: أليس للمسيح موقفٌ مُبهم تجاه الغرباء؟ تشهد بعض جُمَل الإنجيل على ذلك. فهو يعلن للمرأة الكنعانية: "**لم أُرسَل إلاّ للخراف الضالة من بيت إسرائيل**" (متى ١٥: ٢٢-٢٤). وللتلاميذ الذين أرسلهم للرسالة يعطي التوجيه التالي: "**لاتَسلُكوا طَريقًا إلى الوثَنيِّين ولا تَدخُلوا مَدينةً لِلسَّامريِّين، بل اذهَبوا إلى الخِرافِ الضَّالَّةِ من بَيتِ إسرائيلَ**" (متى ١٠: ٥-٦).

الراعي الصالح - بريشة موريللو (١٦٦٠)

يسوع؛ موقف غامض؟

لقد أثارت تلك التصريحات تعليقات عدّة. يمكننا أن نلاحظ أن الإعلان الموجَّه إلى المرأة الكنعانية قد يكون أسلوبًا يتخذه يسوع لكي يتفحّص هذه الغريبة. في الواقع، لم تيأس المرأة، لكنّها ذهبت إلى أبعد من ذلك في طريق الثقة، ويسوع منحها نعمة الشفاء التي طلبتها لابنتها. وحين نعود إلى المفردات التي استخدمها يسوع، ذات الصلة بالحيوان، يمكننا القول إنّه جاء ليُحسن إلى "خراف" اسرائيل، ولكن أيضًا إلى "الكلاب"، الذين، إلى جانب الأبناء، يرمزون إلى الوثنيين. كما يمكننا، في الوقت عينه، أن نلاحظ بأنّ العبارة عن السامريين أعلاه قد أطلقها بمناسبة إرسال في مهمّة محدّدة في الزمان والمكان، وهذا الإرسال ليس الكلمة الاخيرة في رسالة يسوع. ففي ختام انجيل متى، يصدر المسيح القائم تعليمات أكثر وضوحاً، وهذه المرّة على قدر كبير من الشموليّة: "**فاذهَبوا وتَلمِذوا جَميعَ الأُمَم، وعَمِّدوهم (...)، وعَلِّموهم أن يَحفَظوا كُلَّ ما أوصَيتُكُم به، وهاءنذا معَكم طَوالَ الأيَّامِ إلى نِهايةِ العالَم**" (متى ٢٨: ١٩-٢٠). وبذلك دعاهم إلى رسالة لا تتوقّف وغير محدودة في المكان.

ثلاثة ألفاظ تعني "الغريب"

يعرف العهد الجديد ثلاثة ألفاظ على الأقلّ، باليونانية، تعني "الغريب":

١) alloguénès. عندما عاد أحد البرص العشرة الذين شفاهم يسوع ليشكره - وكان سامريًا- استخدمت هذه اللفظة اليونانية وتترجَم بالغريب (لو ١٧: ١٨). فلفظة "غرباء" (allogènes) تعني هنا الدخلاء، اي الشعوب التي، بوجودها في وطن ما، تكوّن أقليّات. فهم يحافظون على لغتهم وثقافتهم دون أن يتأقلموا ويتثاقفوا مع الشعوب التي تستقبلهم. كان هذا شأن السامريين، المتحدّرين من مستعمرين ارسلهم الآشوريون كي يسكنوا السامرة ويعيدوا إعمارها بعد سقوط عاصمتها وجلاء شعبها عام ٧٢١ ق.م. (٢مل ١٧: ٢٤-٤١).

٢) xénos. عندما أعلن يسوع في خطبة الدينونة الأخيرة: "كنت غريبًا فآويتموني"، كانت تلك هي اللفظة اليونانية التي استخدمت. فالمقصود هنا هو ما نسميه المهاجر، أي انسان من عرق آخر، ولغة أخرى وثقافة أخرى.

٣) allotrios. عندما تحدّث يسوع عن خراف لا تتبع "غريبًا" (يو ١٠: ٥)، فلقد استخدمت هذه اللفظة اليونانية. انها تقصد شخصًا لا يشعر أنّه مقصود أو معنيّ، لذا يبقى غير مبالٍ، فهو ليس من العائلة نفسها. تلك مسألة راهنة لكل واحد منا!

رحلات قليلة إلى الخارج

لاحظنا كذلك أن يسوع لم يهتمّ كثيرًا بزيارة البلدان الغريبة. فالأناجيل تُظهره مغادرًا أرض اسرائيل ليذهب إلى اقليم صور وصيدا، إلى أرض الجدريين، أو إلى نواحي قيصرية فيلبس (متى ١٥: ٢١؛ ٨: ٢٨؛ ١٦: ١٣). ولكنّ شيئًا من كلّ هذا لا يمكن أن يُقارَن برحلات بولس التبشيريّة. هل يجب أن نستخلص من ذلك أنّ المسيح لم يهتمّ كثيرًا لمصير الغرباء؟ قد يكون ذلك استعجالاً في الحكم. فلنجمع من الأناجيل بعض الأحداث التي تُظهر عكس ذلك.

نحن نرى يسوع يلتقي امرأة كنعانية ويُثني على إيمانها (متى ١٥: ٢١). ويُعجب بإيمان قائد المئة ويقول: "**لَم أَرَ مثل هذا الإيمان في إسرائيل**"، ويُضيف ملمِّحًا إلى الوثنيين: "**سوفَ يَأتي أُناسٌ كَثيرونَ مِنَ المَشرِقِ والمَغرِب، فَيُجالِسونَ إبراهيمَ وَإسحقَ ويَعقوبَ على المائِدةِ في مَلَكوتِ السَّمَوات**" (متى ٨: ٥-١٣). يُضاف إلى ذلك ما يختصّ بالسامريين، الذين يعتبرهم اليهود "غرباء" (راجع معنى **alloguénès**). وقد التقى يسوع امرأة سامرية أعربت له عن دهشتها: "**كَيفَ تسأَلُني أَن أَسقِيَكَ وأَنتَ يَهودِيٌّ وأنا امرَأَةٌ سامِرِيَّة؟**" (يو ٤: ٩). وتحدّث أيضًا عن مثل السامريّ الذي أنجد مسافرًا جرحه اللصوص (لو ١٠: ٢٩-٣٧). وفي مكان آخر، يُشير إلى لُطف سامريّ مصاب بالبرص وقد جاء ليشكره بعد شفائه: "**أما كانَ فيهِم مَن يَرجِعُ ويُمَجِّدُ اللهَ سِوى هذا الغَريب؟**" (لو ١٧: ١٨).

قد نتمكّن من جمع اثباتات أخرى، لكن ما أشرنا إليه يكفي لنفهم تصرّف المسيح. وللتذكير، كان يسوع يهوديًا؛ وعندما نراه من هذا المنظار نستطيع أن نفهم موقفه من الغرباء. ولهذا يجب التذكير بالتحركات التي قام بها، مقارنة بالنظام الديني الذي كان يعيشه الفريسيّون مثلاً.

إنّ النظام الفرّيسي كان معروفًا بالالتزام بالشريعة. ممارسة هي عطية من الله حتى ان الفرّيسيّ أراد أن يستفيد منها، معا، شعب اسرائيل والأمم الغريبة على حدّ سواء. ونحن نعرف أنّ

يسوع والكنعانية
(بريشة جرماين دراوس /اللوفر – القرن ١٨)

"لا يحسن ان يؤخذ خبز البنين فيلقى إلى صغار الكلاب"! نعم يا رب، فصغار الكلاب نفسها تأكل من الفتات الذي يتساقط عن موائد أصحابها" (متى ١٥:٢٦-٢٧)

الفرّيسيين نشروا بنجاح عبادة الإله الواحد وممارسة الشريعة في المدن الكبرى للامبراطورية الرومانية، وحتى عند "الغرباء".

وإذا أردنا أن نجد اختلافًا بين يسوع والفرّيسيين، فعلى ممارسة الشريعة يجب التشديد. فالمسيح يبدو انه لم يعد يعطي الشريعة الدور الحاسم في اهتداء القلب كما هي الحال عند الفرّيسيّين. ذلك انّ ملكوت الله ومجيئه لا يبدوان مرتبطَين بممارسة الشريعة، بل بالأحرى بكيفيّة الإيمان بشخص المسيح. فالملكوت يمرّ بالمسيح: "**وأمَّا إذا كُنتُ بإصبَعِ اللهِ أطرُدُ الشَّياطين، فقَد وافاكُم ملكوتُ اللهِ**" (لو ١١: ٢٠). وانطلاقًا من هذا المبدأ، يزول الفرق بين الذين يمارسون الشريعة، والذين لا يمارسونها، وهم الخطأة في اسرائيل والامم الغريبة التي تأثم لجهلها الشريعة. ويمتدح المسيح إيمان الغرباء دون أن يهتمّ بمعرفة إذا كانوا يمارسون الشريعة أو لا. فالمهم هو الولاء الذي يقدمه الناس إلى شخصه.

بالطبع، كان من اللازم ان نتوسع في مسألة الشريعة هذه بكل مظاهرها. لنتذكر هنا أنّ استبدال أهميّة الشريعة بأهميّة شخص المسيح كان في أساس الديانة الجديدة التي ستنفصل عن اليهودية وستُدعى لاحقًا "بالمسيحيّة". ففي صبيحة الفصح، عندما سيُعلن الرسل موهبة الروح وغفران الخطايا بالمسيح المائت والقائم، فإنّهم بذلك يُرسّخون بشكل حاسم أولويّة شخص المسيح في الوصول إلى الله.

المسيحيّون الأوائل: مَن هو الغريب؟

لم تُحَلّ كلّ المشاكل بسرعة عند المسيحيين الأوائل. فبسبب انتمائهم إلى الديانة اليهودية التي كانوا يمارسونها بحماس، استغرقوا وقتًا طويلاً كي يكتشفوا الأبعاد الجديدة للإيمان بالمسيح. وبالطبع، فإنّ هداية الغرباء إلى المسيح كان أمرًا بديهيًا. ولكن، هل كان يجب أن تُفرَض عليهم ممارسة شريعة موسى؟ نحن نعرف من خلال أعمال الرسل ورسائل بولس أنّ الجدل استمرّ طويلاً لدى الكنائس الفتيّة، وأنّ عمل بولس كان حاسمًا في حلّ هذه المسألة الدقيقة. أخيرًا، وضعت المسيحية حلاًّ لهذه المشكلة، ولكن ليس دون ألم، ولا سيما بالنسبة للأخوة الآتين من اليهودية. فالوثنيّون واليهود اعتُبِروا

أخوة بالمسيح. لم يعد هناك شعبان، وإنّما شعبٌ واحد، هو شعب العهد الجديد المؤلّف من أعضاء منتسبين إلى الشعب اليهودي وإلى الأمم الغريبة (أف ٢: ١٤). فلم يعد هناك بعدُ، كما في عرف اليهود، شعبٌ مختار مرتبط بممارسة شريعةٍ، ولم يعد أيضًا من أمم غريبة مدعوّة لممارسة هذه الشريعة التي كان يُعتبَر الشعب المختار حارساً لها؛ فكلّ الشعوب وكلّ الأعراق تتمازج في شعب واحد، هو شعب العهد الجديد. يكوّنون جسدًا واحدًا رأسه المسيح. فاليهود واليونانيّون مدعوّون بالعماذ إلى أن يموتوا مع المسيح ليقوموا معه ويبنوا جسده.

الغريبة المضيافة

نقرأ في لو ٤: ٢٥-٢٦: "كانَ في إسرائيلَ كَثيرٌ منَ الأَرامِلِ في أَيّامِ إيليّا، حينَ احتَبَسَتِ السَّماءُ ثَلاثَ سَنَواتٍ وسِتَّةَ أَشهُر، فأَصابَتِ الأَرضَ كُلَّها مَجاعَةٌ شديدة، ولَم يُرسَلْ إيليّا إلى واحِدَةٍ مِنهُنَّ، وإِنَّما أُرسِلَ إلى أَرمَلَةٍ في صَرفَتِ صَيدا".

علينا العودة إلى سفر الملوك الأول (١٧:٧..) لمعرفة قصّة هذه الغريبة. يذكرها المسيح لكي يؤكد على رحمة الله الذي ارسل إليها النبي إيليّا. ونجدها في ١مل ١٧: ١٧. ونلاحظ كرم هذه الأرملة من صرفت صيدا التي استضافت النبيّ وقدّمت له "كل القليل" الذي بقي لها، بعد أن طلب ذلك منها النبي ايليا. فالكَرَم هذا لا حدود له.

ويستعيد المسيح أيضًا قصّة نعمان السوري، وهو أبرص شفاه النبيّ اليشاع. هكذا، يشير المسيح إلى شموليّة رسالة الأنبياء (وبالتالي رسالته بالذات)، لأنّهم مُرسَلون ليُحسنوا إلى الغرباء. ونجد قصّة نعمان في ٢مل ٥.

إنّ تبدّلات كهذه في التوجه تحمل إمكانيّة تحوّلات جذرية في العلاقات الاجتماعية–السياسية. فقد امتدت النسبية إلى الاختلافات العرقيّة والاجتماعية السياسية التي كانت تميِّز العالم الروماني؛ ويقول بولس: **"لَيسَ هُناكَ يَهودِيٌّ ولا يونانيّ، ولَيسَ هُناكَ عَبْدٌ أَو حُرّ، ولَيسَ هُناكَ ذَكَرٌ وأُنْثَى، لأَنَّكم جَميعًا واحِدٌ في المسيحِ يسوع"**

(غل ٣: ٢٨). إنّ التأكيد أنّ جميعهم واحد لا يكفي، ولا شك، لإزالة الفوارق وتذليل المشاكل القائمة. لكنّ قول بولس يملك قوّة نبويّة حقيقيّة. فإنّ

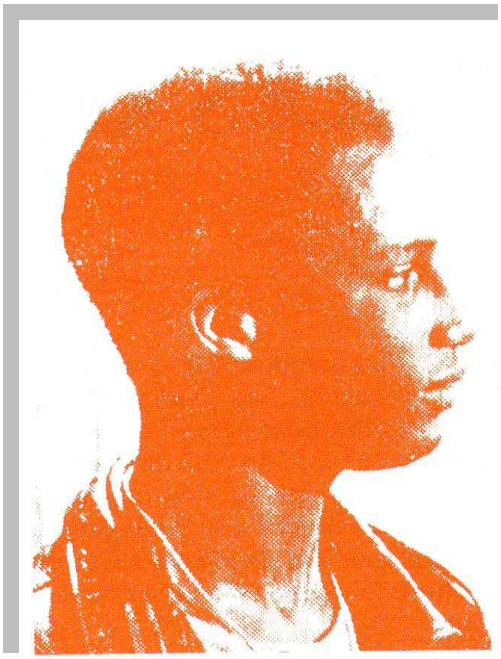

خصيّ ملكة الحبشة وقائد المئة قرنيليوس: غريبان لهما اهميتهما في سفر أعمال الرسل

تظهر أعمال الرسل انتشار الإنجيل في العالم كلّه. ففي بداية السفر، لا نزال في أورشليم، لكنّ مشهد العنصرة يُنبئ بالآتي: فالرسل يتحدّثون، بقوّة من الروح، كلّ لغات الأرض. اضطهاد في أورشليم فرّق المسيحيين. وهو اضطهاد كان له معنىً إيجابيّ لأنّه سمح بالانتشار. نجد فيلبس على طرقات السامرة، وهناك التقى خصيًّا حبشياً موظفا عند الملكة قنداقة في طريق عودته إلى بلاده. وقد بشره فيلبس وعمّذه (رسل ٨). يجب ان نعيد قراءة هذا المشهد الذي يظهر جيّدًا انتشار البشرى السارّة إلى أقاصي المسكونة.

في سفر أعمال الرسل، يتمّ نشر الانجيل خاصة على يد بولس الذي يدخل مسرح الأحداث بدءًا من الفصل الثامن. لكنّ لوقا شاء أن يشدّد على أهميّة رسل أورشليم، وخاصة بطرس، في تزايد الوعي بشموليّة الكنيسة. لذلك فإنّ شخصية قرنيليوس بالغة الأهميّة (رسل ١٠ — ١١). انه قائد مئة أُرسِل إليه بطرس. ومن خلال رؤيا، اكتشف بطرس أنّ هذا الوثنيّ لا يجب أنّ يصنّف بصفة "نجس"، كما اكتشف بان روح الربّ دفعت بالمسيحيين لحمل الرسالة إلى اليهود والوثنيين على حدٍّ سواء. فقد عمّذ قرنيليوس وكذلك عائلته كلها.

الجماعات المسيحيّة أصبحت أمكنة تصبح فيها الفوارق نسبيـــة: اليهود والوثنيّون يجلســـون إلى مائدة واحـــدة، في حين كانـــت الشريعة اليهودية تمنع دخول بيت غير اليهودي. وكـــان بوسع العبـــد أن ينادي المواطن الرومـــاني اخا، بينما لم يكـــن القانون الروماني يعطـــي العبد صفة الانسان، وكان بوسع المواطن ان يجد في المواطن الآخر قريباً، لا في العبد. فمن الآن وصاعدًا، كل إنسانٍ هو أخ بذل المسيح حياته لأجله.

هل من وجود للغرباء، بعد الآن، في نظر المسيحيين؟ كلا، بمعنى أنّ كل شخص مدعوّ إلى الأخوّة الشاملة. ولكن كل البشر هم، في الوقت نفسه، غرباء على هذه الأرض، غرباء ليس لهم سوى مدينة واحدة: السماء (فل ٣: ٢٠). فالمسيحي يعيش، إذن، من الرجاء، وهو يعلم أنّ الحواجز بين الشعوب ستسقط وأنّ الأخوّة في المسيح ستستقر بشكل ثابت في نهاية الازمنة.

والمسيحية، انطلاقا من العالم اليهودي، افتتحت تدريجيًّا أسلوبًا آخر في التعامل مع الآخر. ويعود إلى اخواننا اليهود اليوم، بالطبع، أن يستغلّوا كل الغنى من احترام وحبّ الآخر المتضمن في ممارسة الشريعة. فالوصية عند اليهود —وهنا يكمن الغنى— تضمن بطريقة ملموسة حق الآخر. أمّا بالنسبة للمسيحيين، فإذا أرادوا أن يستعجلوا استتباب الأخوّة الشاملة بالمسيح، عليهم أن يجسّدوها في السلوك اليومي. وكما كانت الحال للمسيحيين الجدد في قورنتس الذين اعادهم بولس إلى النظام (١قور ١١: ١٧) يفترض ذلك منا توبة القلب وإعادة النظر في كثير من السلوكيات.

المرأة الكنعانية

آلان مرشدور

(متى ١٥: ٢١ -٢٨)

ثُمَّ خَرَجَ يسوعُ من هُناكَ وذَهَبَ إلى نَواحي صُورَ وصَيدا. وإذا امرأةٌ كَنعانيَّةٌ خارِجَةٌ من تلكَ البِلادِ.

تنقّلات يسوع كانت هامة بقدر ما كانت نادرة. هنا يبدو أنّه ابتعد مع تلاميذه كي يتخلّص من ضغط الحشود، فيختلي مع رفاقه في الهدوء. لكنّ "خروجه" أصبح اختبارًا مطهّرًا لأنّه التقى امرأة، هي أيضًا، كان يجب أن "تخرج". من هذا الخروج المزدوج سوف يولد واحد من اللقاءات الأكثر غنىً في الانجيل.

كانت تَصيح: رُحْماكَ يا رب! يا ابنَ داود، إنَّ ابنَتي يَتَخَبَّطُها الشَّيطانُ تَخَبُّطًا شديدًا. فلَم يُجِبْها بِكَلِمَة.

كلّ شي كان مُعدًا كي يصبح اللقاء بين المرأة الكنعانية ويسوع أمرًا مستحيلاً. فقد كان من غير اللائق أنّ يخاطب رجلٌ امرأة علانية. ففي الاجيال الأولى، كان "التحدث إلى امرأة في الشارع"، بالنسبة للربانيّين اليهود، من المواقف الستة "المخجلة". يُضاف إلى ذلك أنّ هذه المرأة غريبة، وبالتالي معتبَرة نجسة وقد تنقل نجاستها إلى الأشخاص الذين يقتربون منها.

فلَم يُجِبْها بِكَلِمَة. دنا تَلاميذُه يَتوسَّلونَ إليه، قائلين: اصْرِفْها. فإنَّها تَتبَعُنا بصياحِها. فأجاب: لَم أُرسَلْ إلاَّ إلى الخِرافِ الضَّالَّةِ من بَيتِ إسرائيل.

كان موقف المسيح تجاه هذه المرأة محيّرًا. فهو لم يجبها في بادئ الأمر. ومن ثمّ برّر رفضه مساعدة هذه المرأة هكذا: بصفته مسيحاً يهودياً، لم يُرسَل إلاّ إلى الخراف الضالة من بيت اسرائيل. وتخسر المرأة المعركة: لكنّ المرأة، وهي والدة لابنة مشرفة على الموت كانت تستحقّ شفقة يسوع. ولكنها، لكونها كنعانيّة، فهي "خارج بيت اسرائيل". وأخيرًا يعطي يسوع براهين مستمدة من اللياقة: "لا يجوز أن يؤخذ خبز الأبناء ويُرمى للكلاب الصغيرة".

إنّه لمُلفت جداً أن نلاحظ كم تتعارض مفردات يسوع والمرأة: يتحدّث يسوع من جهة بلغة العقل، ومن جهة أخرى تستخدم المرأة لغة القلب والأحشاء.

فأجابَها يسوع: ما أعظَمَ إيمانَكِ أيَّتُها المَرأة، فَلْيَكُنْ لَكِ ما تُريدين. فشُفِيَت ابنَتُها في تلكَ السَّاعة.

ومع ذلك لا شيء يوقف الكنعانيّة. مع كلّ مشاكلها، جازفت، وحيدة، باجتياز الحواجز التي تمنعها من الاقتراب إلى يسوع. وتجاه الجماعة التي صمّت، أولاً، آذانها عن كلامها، صرخت طالبة الرحمة وداعية إلى النجدة. لقد كان التعقّل يأمرها بالابتعاد. لكنّ يسوع أردف، مستندًا إلى العامل الديني، قائلاً: "الله لم يُرسلني إليك"، ثم استند إلى اللياقة ليقول "لا يصح أن يؤخذ خبز الأبناء". لكنّ المرأة لجأت إلى لغة أخرى صادرة من الأحشاء، وتقلب كلّ شيء في طريقها. لقد نجحت في ابلاغ صوتها، ومن ثم في الاصغاء إليه، وأخيرًا في استجابتها وتقييمها ايضا: "يا امرأة، ما أعظم إيمانك! ".

ولَكِنَّها جاءَت فسَجَدَت لَه وقالَت: أغِثْني يا رَبّ!

هذه العجيبة هي من الغرابة بحيث عظّمت، لا فقط صانع المعجزة او الله الذي ارسله (كما في معظم عجائب الانجيل)، بل المرأة أيضًا: "ما أعظم إيمانك أيتها المرأة! ". لقد عظّمت هذه المرأة لأنّها غلبت يسوع والجماعة التي كانت ترافقه. لقد واجهت يسوع بقوة وأسقطت الحجج التي كان قد قابلها بها. وأراد بعضهم أن يرى في هذا المشهد لحظة تحوّل في حياة يسوع: هذه المرأة جعلته يكتشف أنّ، من وراء الشعب اليهودي، كان على كل الشعوب التي تنتظر السلام أن تتلقى البشرى السارة. ومن المؤكّد أنّها بلغت أقصى درجات المواجهة حين نادت يسوع "رباً". فهي لم تعد تتوجّه بكلامها إلى مسيح اليهود (ابن داود) بل إلى سيّد العالم، القائم من الموت، الذي يمنح السلام لكلّ البشر. فلا شيء يقف في وجه مَن يؤمن أنّ يسوع هو "رب الأحياء والأموات".

قراءة لسفر راعوت

ورقة عمل

فيليب كريزون

تضع الكتب المقدسة المسيحيّة سفر راعوت من بعد سفر القضاة، لأنّ قصّة راعوت حدثت في تلك الحقبة التاريخية (را ١: ١). لكنّ النصّ العبريّ يُدرج هذا الكتاب من بين "الملفّات الخمسة"، أي المجلّدات (الاسفار) الخمسة التي يُقرأ كلّ واحد منها بمناسبة عيد كبير. وسفر راعوت يُقرأ بمناسبة عيد العنصرة، بسبب حدوث القصّة في تلك الفترة (را ١: ٢٢).

وقراءة هذه القصّة القصيرة سهلة. وبوسعنا إنارتها من خلال بحث حول ثلاثة مواضيع: الأول هو شريعة أخ الزوج أو قانون زواج السلفة (قانون يفرض على الشقيق أن يتزوّج امرأة أخيه المتوفّى بلا ذرّية)، الموضوع الثاني هو موضوع الموآبية، والثالث: النساء الغريبات. ولكن يجب أن نبدأ بتسجيل كلّ الصفات الموجودة في مجمل الكتاب، وهي تجعل من راعوت امرأة ذات قيمة، "امرأة فاضلة" (را ٣: ١١، استنادًا إلى عنوان النشيد الأخير من سفر الأمثال ٣١)، لأنّ هذه القصّة تودّ أن تُظهر أنّ جدّة داود (وبالتالي جدّة يسوع) كانت غريبة، لكنّها كانت امرأة رائعة. والقراءة الجَماعية تسمح بإضفاء غنى على ملاحظات كل فرد.

أ- شريعة أخ الزوج [أو] قانون زواج السلفة

ليس بوعز بالتحديد أخاً لزوج راعوت، بل هو قريبٌ لزوجها الأول (را ٢: ٢٠). وبهذا الزواج الثاني يرتبط استرجاع الإرث، وهو على الأرجح المبرر لهذه الشريعة، فضلاً عن الرغبة في الا تنطفئ العائلة. تجدر المقارنة هنا بين قصّة استرداد الميراث (را ٤: ١-١٣) مع نص الشريعة في تث ٢٥: ٥-١٠.

ب- موآبية

لقد جاءت راعوت من بلاد موآب، في الضفّة الأخرى للبحر الميت. وهذا الشعب، كان يُعرَف بانّه متحدّر من لوط (تك ١٩: ٣٧) وبالتالي من اقرباء ابراهيم، عمّه. نذكّر بأنّ نهاية احداث الخروج (انطلاقًا من عد ٢١) تجري في موآب. ولقد استطاع داود، بالفعل، أن يُقيم علاقات مع هذا الشعب (أنظر ١صم ٢٢: ٣-٤). ومع ذلك، فإنّ الموآبيين أُبعِدوا عن جماعة الرب بحسب تث ٢٣: ٤-٥.

ج- النساء الغريبات

خلافًا لإصلاح عزرا الذي يمنع الزيجات المختلطة مع الغرباء —ويمكن قراءة النص في عز ١٠— يعطي سفر راعوت قيمة لامرأة غريبة. يمكننا أن نبحث عن أسماء وبلدان المنشأ لعدد من زوجات شخصيّات مشهورة:

- زوجة يوسف (تك ٤١: ٤٥)، والدة افرائيم ومنسّى.
- زوجة موسى (خر ٢: ٢١-٢٢ وعد ١٢: ١، هل هي نفسها أم امرأة أخرى؟).
- إحدى زوجات داود (٢صم ٣: ٣) والدة ابشالوم.

ويؤخذ على سليمان أنّه تزوّج بنساء غريبات كثيرات أدخلْنَ إلى أورشليم عبادات آلهتهنّ (١مل ٣: ١ و١١: ١-٣). وهوذا ملك اسرائيل آحاب تلحقه الملامة بسبب زواجه من إيزابل الفينيقيّة (١مل ١٦: ٣١). ففي هذه الزيجات المختلطة، يتوقّف كلّ شيء على الجهّة المؤثّرة: هلّ هو الزوج الوثني يهتدي إلى إله اسرائيل، أم هو الاسرائيليّ يتخلّى عن إيمانه؟

إذا كان يُقرأ سفر راعوت في العنصرة اليهودية، فقد يعود سبب ذلك إلى أنّ الله، بحسب التقليد اليهودي في التراجيم، كان قد عرض شريعته في سيناء على ٧٠ شعبًا من الأرض، لكنّ اسرائيل وحده قبلها. وراعوت الغريبة، عندما ارتبطت بعائلة زوجها الاسرائيلي، قبلَت هي أيضًا الشريعة المعطاة لاسرائيل؛ وقد أصبحت نموذج الوثنيين الذين يلتحقون بالشعب المختار لأنّه وحده يعرف الله الحي.

ملاحظة: يمكننا قراءة مقال "ليلةٌ في بيت لحم" لمادلين ليسو، في الملف بعنوان "الليل في الكتاب المقدس" -ولم يجد طريقه الى الترجمة .

جواب على سؤال

لَكَمَ تلقينا من اسئلة حوال الغاز سفر الرؤيا وأرقامها ووحوشها ولا سيما بشأن وحشها الثاني في الفصل ١٣ الذي خرج من الارض وله قرنان اشبه بقرني الحمل ولكنه سيتكلم مثل تنين...

ولكم تساءل المؤمنون عن خواص هذا الوحش الثاني الذي تولّى كل سلطان الوحش الأول وجعل الارض واهلها يسجدون للوحش الاول الذي شفي من جرحه المميت... وقد أوتي ان يعطي صورة الوحش نَفَسًا، حتى ان صورة الوحش تكلمت وجعلت جميع الذين لا يسجدون لصورة الوحش يُقتلون...

وجاء التفسير المنتظر لسفر الرؤيا في كتاب في سلسلة تفاسير، من تعريب المطران جرجس القس موسى. ورأينا ان نثبت صفحة منه تخص عدد اسم الوحش: ٦٦٦، وفيها يوضح جان - بيير بريفو المدلول العميق لمواصفات الوحش في سياق توجهات الامبراطورية الرومانية في اواخر القرن الأول الميلادي

معنى اسم الوحش ورقمه

ان الآية ١٨ التي تختم الفصل المخصص للوحش هي إحدى الآيات الأكثر حظا من النقاش في سفر الرؤيا، إذ أتاحت أكثر التفاسير غرابة. ويبدو في هذا الخصوص أن هؤلاء المفسرين قلّما أعطوا أذنا صاغية لتحذيرات المؤلف حين دعا الى التمييز الصارم: "هنا ينبغي التعقل. من كان ذكيا فليحسب حساب رقم الوحش...".

قبل المجازفة في ذكر اي اسم، علينا أولا أن نتفاهم حول معنى الجهد الذي يطلبه المؤلف من قرائه. ما معنى "عمل حساب رقم الوحش؟". إنه ضرب من اللعبة كان يلجا اليها المؤلفون اليهود والمسيحيون في الأجيال الأولى من التاريخ الميلادي، انطلاقا من خواص الحروف الأبجدية اليونانية أو العبرية. ذلك أن كل حرف (٢٢ حرفا في الأبجدية العبرية و٢٤ في اليونانية) يتمتع بقيمة رقمية، بحيث كان بالإمكان جمع القيمة الرقمية لكل حرف من الحروف التي تشكل اسما ما، وكان الحاصل يعطي ما كان يسمى بـ "الرقم الإسمي". وكانوا يحسبون ايضا عكسيا، كما هي الحال هنا في سفر الرؤيا: فالمؤلف يعطي الرقم الكامل (الرقم الإسمي) منذ المدخل. فعلى القارىء اذن أن يجد الأسم الذي تساوي قيمته الرقمية الكاملة "الرقم" الذي طرح سابقا. ومن الناحية النظرية هناك عدة طرق لدمج الحروف.

بالتأكيد هذه العملية أصعب علينا نحن الذين لم نَعْتَد بالضرورة على هذا النوع من التمرين، كما إننا لسنا مهيئين لاستخدام اللغة التي يُفترض أن المؤلف يفهمها. أما في ما يخص سفر الرؤيا، و "رقم الوحش"، فيبدو أن الأفضل هو ان نكتفي بما يقوله النص ذاته، وذلك بالرغم من إمكانية اللجوء الى اللغة العبرية، نظرا لاطّلاع المؤلف على التوراة اليهودية: فنصّ الرؤيا مكتوب باللغة اليونانية، ويتوجه بالدرجة الأولى الى قراء ألفوا اللغة اليونانية.

فحلّ اللغز اذن يكون اسهل إذا لجأنا الى أسماء وألقاب من الأمبراطورية الرومانية، كما فعل ايريناوس اسقف ليون، مثل لاتينوس (لاتيني) أو تيتانوس (تيتان). ففي الحالتين، اذا جمعنا حاصل الأحرف، بحسب مصطلحات ذلك الزمان في الأبجدية اليونانية، يكون الناتج الكلي ٦٦٦.

في كل الأحوال هذا هو الرقم الذي تقدمه معظم المخطوطات واقدمها. غير أن بعض الخطاطين اقترحوا منذ القديم الرقم ٦١٦ الذي يتيح التفكير بآخرين مثل كاليغولا (الملقّب غايوس قيصر) أو على الأكثر كل امبراطور مؤله (ثيوس قيصر).

مهما يكن من أمر دقة الأسم، فالمفهوم هو أنه لتفسير "رقم الوحش" تفسيرا حكيما وذكيا ينبغي، من جهة، إعطاء الأولوية للحلول التي تعتمد الأبجدية اليونانية، ومن جهة أخرى التمسك بالبعد التاريخي للقرن الأول الميلادي. كما يجدر بنا ان نفهم بأن هذه الآية اللغز لا تأخذ كل معناها إلا على ضوء الظرف الأوسع الذي تتحرك فيه الفصول ١٣- ١٨، حيث تتجه وتلتقي كافة مواصفات الوحش ونشاطاته في روما وفي السلطة الأمبراطورية.

ايام الكتاب المقدس

في الموصل: نيسان ٢٠١٣

اصبحت "ايام الكتاب المقدس" تقليدا رائعا يجمع كل عام مؤمنين يجدون في هذه "الايام" فرصة سانحة للتعمق في احد جوانب الكتاب المقدس الواسعة. من هذا المنطلق، وتزامنا مع سنة الايمان ، نظم م.د.ك. في الموصل لهذا العام، وتحت شعار "اكتبها مرتبة"، برنامجا دراسيا لمدة ثلاثة ايام انكب خلالها المشاركون على الاناجيل الازائية. وصدر فولدر انيق بالمناسبة عرّف بكل من الانجيليين الثلاثة مرقس ومتى ولوقا، كما عرّف بالمنشورات الكتابية التي تصدر عن م.د.ك. وتمت اللقاءات للايام الثلاثة في كنيسة سيدة البشارة.

كان من المقرر ان تفتتح "الايام" يوم الخميس ٢٥ نيسان، وبسبب الظروف الامنية تأجل برنامج اليوم الاول حول انجيل القديس مرقس إلى يوم الاثنين ٢٩ نيسان. وهكذا افتتحت يوم الجمعة بكلمة المركز وكلمة الافتتاح لسيادة المطران مار نيقوديموس داود متي شرف للسريان الارثوذكس تلتها محاضرة لسيادة المطران مار اميل شمعون نونا للكلدان هي قراءة في انجيل متى. وتخلل اللقاء برنامج صلاة وقراءة نص من انجيل متى علق عليه واونه الاب عمانوئيل كلو. كما افتتح معرض للكتاب ضمّ مجمل اصدارات المركز. (واطلقت مسابقة)

وفي اليوم الثاني، كان موعد مع قراءة في انجيل لوقا قام بها الاب بيوس عفاص، سبقتها قراءة لنص من انجيل لوقا علق عليه واونه الخوري يوسف البنا.

وهكذا اصبح مسك الختام مع انجيل مرقس . وفيما قرئ نص من انجيل مرقس علقت عليه عريفة الحفل ، انبرى الاب ياسر عطا الله من اخوة يسوع الفادي في تحليل مفصل للانجيل بحسب مرقس.

وكان نقاش جاد يلي كل محاضرة، كما كانت مسابقة كتابية قد اطلقت في اليوم الاول واعلنت نتائجها في اليوم الاخير حين اختتمت الايام بطلبات وكلمة الختام لسيادة المطران مار يوحنا بطرس موشي للسريان الكاثوليك. وكانت جوقة المركز تؤمن التراتيل العذبة التي تخللت الايام الثلاثة، وقد ارفضت على أمل دراسة مؤلفات يوحنا في العام المقبل.

٢٥ - ٢٩ نيسان

في قره قوش : ايار ٢٠١٣

تحت شعار "فلتواصل كلمة الله جريها وتكرم" (٢ تس ٣:١) وبمناسبة سنة الايمان التي أعلنتها الكنيسة الجامعة بذكرى مرور خمسين عام على انعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني ١٩٦٢ - ١٩٦٥، وعشرين عاما على صدور كتاب التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، احتفل أعضاء رابطة الخريجين الكتابية في قره قوش بـ"ايام الكتاب المقدس" والذي اصبح تقليدا سنويا حول موضوع "الايمان عند القديس بولس"، في حلقة متواصلة لمدة ثلاثة أيام من الأثنين ٥/١٣ إلى الاربعاء ٥/١٥، برفقة الأخ الراهب وسام مارزينا من جمعية أخوة يسوع الفادي الرهبانية، وفي أحضان كنيسة مار يعقوب المقطع، ومن الساعة ٥,٣٠ عصرا والى ٧,٣٠.

وفي اليوم الأول، بعد صلاة البداية الجماعية وتراتيل ادتها جوقة كنيسة مار يعقوب، كانت كلمة افتتاح الايام الكتابية مع الأخ "الأب" رائد فاضل جبو حول دور الايمان في حياة رسول الأمم، اكد فيها على العلاقة الوثيقة بين المؤمن والكتاب المقدس وكيفية عيش الكلمة اليوم وسط كل التحديات، ثم بدأ الأخ وسام مقدمة حول الابعاد الايمانية في رسائل القديس بولس ومن ثم تناول تباعا الرسائل الأولى التي بخط يده شخصيا، وبين أبعادها الايمانية، كما تناول باقي الرسائل... وعلى مدى ثلاثة ايام واصل شرحه ودراسته وبحثه المشوق مع القديس بولس...

وكان كل لقاء يستغرق ساعتين تتخلله استراحة ومعرض صغير للكتب البيبلية، ومن ثم مناقشة تختم بالصلاة الربية.

تقرير عن تخرج الدورة العاشرة
في مركز الدراسات الكتابية بالموصل

(١٤ حزيران ٢٠١٣)

في ١٤ حزيران ٢٠١٣ ، وفي كنيسة سيدة البشارة، وبرعاية السادة اساقفة الموصل الاجلاء -وقد تغيبوا عن الاحتفال لاسباب قاهرة- كان مركز الدراسات الكتابية على موعد مع تخرج كوكبة (٢٠ خريجا) من طلبته في دورة عاشرة (٢٠٠٩ - ٢٠١٣) تحت شعار "لا تخافوا انا غلبت العالم"، ومعهم يصبح عدد الخريجين الكلي ٤٢٤، اكثر من نصفهم خارج العراق! وبالمناسبة صدر فولدر انيق اشار الى المحطات الكبرى من مسيرة المركز الطويلة ونشاطاته في مجال النشر ولا سيما عبر رابطة الخريجين في كل من الموصل وبرطلة وقره قوش وتللسقف وعنكاوا وسان ديغو وملبورن! حين انطلقت بمبادرة منها ايام الكتاب المقدس فشملت عددا من المدن والنواحي بهدف اشاعة الثقافة الكتابية بين المؤمنين.

ابتدأ الاحتفال باوخارستيا شكر اقامها الاب الراهب ياسر عطا الله من اخوة يسوع الفادي الذي تسلم منبر العهد القديم خلفا للمطران جرجس القس موسى، تخللتها قراءات تمّ التعليق عليها وتأوينها، وكانت جوقة المركز ترافق الاحتفال بتراتيلها الخاشعة.

وبعد استراحة قصيرة تخللها معرض لاصدارات المركز، دخل من جديد الخريجون باوشحتهم التي حملت شعار دورتهم. وكانت كلمة عريفة الحفل تذكيرا بتزامن التخرج مع سنة الايمان وكونه اول تخرج بعد اليوبيل الفضي الذي احتفل به المركز العام الماضي (راجع الملف ٥١). فحيّت الاساتذة ورابطات الخريجين والطلبة والخريجين الجدد... وجاءت كلمة الخريجين القاها عنهم السيد نجيب حبوش اشاد فيها بدور المركز في تنشئة كوادر يضعون ثقافتهم الكتابية في خدمة النشء الجديد. اما كلمة المركز لمديره الاب بيوس عفاص استاذ العهد الجديد، فشددت على ان السنوات الاربع في الدورة الكتابية تدفع الخريجين إلى المضي قدما من اكتشاف إلى اكتشاف في عالم الكتاب المقدس الذي يحمل رسالة لا بد من التجاوب مع متطلباتها... وخلص إلى القول بدعوة الخريجين ومن سبقوهم ومن سيلحق بهم إلى ان يصبحوا فعلة نشطين في حياة كنائسهم وخورناتهم ولا سيما في مجال التثقيف المسيحي والكتابي بنوع خاص.

وبعد ان تم تكريم الاساتذة والمتفوقين في المرحلة الثانية جرى توزيع الشهادات والهدايا على الثلاثة الاوائل وهن نعمة عكولة ومكارم مطلوب وريمان الصباغ، وتوالى توزيع الشهادات ... وكان مسك الختام مع كلمة هنأت الخريجين وذويهم ، وقد دُعوا الى مواصلة المتابعة في رحاب الكتاب المقدس للتغذي منه والشهادة له.

صدر حديثا

في سلسلة «تفاسير»/ ١٠
تأليف: جان بيير بريفو
ت: م. جرجس القس موسى
دار بيبليا للنشر ٢٠١٣
١٦٨ص - الموصل

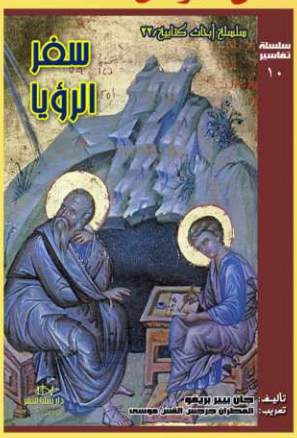

وسفر الرؤيا الذي بين ايديكم طالما خشيه المؤمنون، ولا سيما ابان اطلالة الالفية الثالثة، مخافة أن يدخلهم في مجاهل النهاية، وقد ظنوا ان الرؤيا تخفي اسرارا ترافقها مخاوف بشأن مصير العالم والخليقة، لأنهم يُصرّون على تفسير رموزها والغازها والوانها وارقامها وشيوخها وحيواناتها بشكل حرفي، بينما ينتمي هذا السفر الثمين إلى الاسلوب "الرؤيوي" الذي يتطلع إلى ما وراء الظواهر والكوارث والويلات والعلامات الكونية... فيرى مسبقا انتصار الله وغلبة مسيحه...

"لا افضل من هذا النص كخلاصة لمجموع الكتاب المقدس، وليس عرَضا ان ينتهي الكتاب المقدس بسفر يحمل عنوانه معنى "الوحي" ... انه كتاب رؤيا يسوع المسيح، تأكيدا على ان للكتابات المقدسة بُعدًا مسيحانيا، إذ ينبغي تفسير كل شيء وتفسير التاريخ المقبل نفسه ضمنا، انطلاقا من هذا الوجه المركزي، اي يسوع المسيح الذي اصبح منذ الآن فصاعدا غير منفصل عن الوجه التاريخي ليسوع الناصري"! بهذه الكلمات ختم جان بيير بريفو -وهو البيبلي الكبير الذي كتب كثيرا عن الرؤيا- كتابه الرائع الذي هو، على غرار سفر الرؤيا، دعوة إلى الرجاء ونداء إلى التفاؤل.

من كلمة الناشر

LES DOSSIERS DE LA BIBLE
Centre d'Etudes Bibliques (C. E. B.) ● 14 ème Année ● Juillet 2013: L'Etranger dans la Bible ● Mossoul - IRAK

يسوع والكنعانية

جعل القديس متى من هذا المشهد حواراً! فبعد أن اطلقت الكنعانية صرختها المستنجدة وهي الوثنية الغريبة التي تفصلها عن بني اسرائيل عداوة دهرية. "إصرفها"! ذلك هو رد فعل التلاميذ الذي يعكس العداء الذي كان، في بدء الكنيسة ، موضوع تساؤل المسيحيين من اصل يهودي: هل يمكن ان نقبل في الجماعة وثنيين؟!

من كتاب التفسير لإنجيل متى [سلسلة تفاسير/١] نثبت تعليق كلود تاسان على مشهد الكنعانية.

هيذي الكنعانية تتجاوز صمت الواحد وانزعاج الآخرين لتبلغ الى يسوع، حتى ان الانجيلي وضع على لسانها استغاثة من الليتورجيا المسيحية: "أغثني يارب" (آ ٢٥). ويأتي الجواب مرادفاً لرفض جارح: على المسيح ان يغذّي اولاد الله، اعني اسرائيل، وليس الكلاب -وتلك كناية عن الوثنيين؛ وهذه العبارة، وإن خُفّفت بكلمة "صغار الكلاب"، ففيها تحقير كبير على لسان شرقي. ومما لا شك فيه ان هذه الكلمة المنسوبة الى يسوع، في آ ٢٦، كانت بمثابة "شعار" اتخذه مسيحيون يهود، كانوا يعارضون الرسالة لدى الوثنيين.

والكنعانية، عوضاً عن استيائها، تعترف بخضوعها: ذلك ان الاولوية هي لبني اسرائيل، في نظام التاريخ المقدس، الاولوية، لانهم "الاسياد"؛ اما هي، الوثنية، فلا تطالب إلا "بالفُتات" من سر اختيار الله هذا (آ ٢٧). انها تعبّر، إذن، عن ايمان "دخيلة" حقيقية، حين اعترفت معاً، وفي آن واحد، بالاله الحقيقي -ويسوع هو مُرسَله-، وبالوضع المميز لاسرائيل -ويسوع هو مسيحه؛ فهذا المسيح، هو الذي وضعته الكنعانية في المركز من ايمانها: فعلى دفعتين، تلت صلاة مسيحية بكل معنى الكلمة (راجع آ ٢٢ و٢٤). ومن ثم، استجاب لها يسوع على مقدار الثقة التي وضعتها فيه. اما الخلاصة (آ ٢٨)، فقد صيغت على غرار خلاصة مشهد قائد المئة : "فاجابها يسوع: ما عاظم ايمانك ايتها المرأة، فليكن لك ما تريدين". فشفيت ابنتها في تلك الساعة.

كلود تاسان

No 53: *L'Etranger dans la Bible*
Editions Biblia
Eglise Mar Thomas
Mossoul - Irak

مكتبة بيبليا: كنيسة مار توما
الموصل (العراق)
سعر النسخة: ١٥٠٠د
شركة مطبعة الديوان - بغداد